

العَمِيدِيَّات

obeykandi.com

(٢٧٨)

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد^(١) ، حين ورد عليه بأرجان^(٢) في ربيع الأول سنة أربع وخمسين وثلاث مئة^(٣) :

١- بادِ هَوَاكَ صَبْرَتْ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا وَبُكَاءَكَ إِنْ لَمْ يَجِرْ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

(١) قال ابن خلكان عندما تناول ترجمته ٥٧/٢ : هو أبو الفضل محمد بن أبي عبد الله الحسين ابن محمد الكاتب المعروف بابن العميد ، كان وزير ركن الدولة بن بويه ، والد عضد الدولة وقد تولى وزارته سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة . وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم . وأما الأدب والرسائل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه . وكان يسمى الجاحظ الثاني . وذكر الثعالبي في كتابه البهجة ٢/٣ أنه كان يقال : بدئت الكتابة بعد الحميد وختمت بابن العميد . وكان سائسا مدبرا للملك قائما بأموره ، وقصده جماعة من مشاهير الشعراء ومدحوه بأحسن المدائح ، ورد عليه المتنبي بأرجان ومدحه بقصائد إحداهما التي أولها : بادِ هَوَاكَ صَبْرَتْ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا وبُكَاءَكَ إِنْ لَمْ يَجِرْ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى وهي من القصائد المختارة . وقال ابن الهذلي في كتابه عيون السير : أعطاه ثلاثة آلاف دينار . وذكر عندما تناول ترجمة جعفر بن الفرات وزير كافور ما نصه ٣٧٢/١ : ذكر الخطيب أبو زكريا التبريزي في شرحه ديوان المتنبي أن المتنبي لما قصد مصر ومدح كافورا مدح الوزير أبا الفضل المذكور بقصيدته الرائية التي أولها :

بادِ هَوَاكَ صَبْرَتْ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا وبُكَاءَكَ إِنْ لَمْ يَجِرْ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى
وجعلها موسومة باسمه فكانت إحدى قوافيها : « جعفرا » وكان قد قال فيها :
صغت السواد لأى كفف بشرت بابن الفرات وأى عبد كبرا
فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده إياها فلما توجه إلى عضد الدولة قصد أرجان وبها أبو الفضل بن العميد فحول القصيدة إليه وحذف منها لفظ جعفر وجعل ابن العميد مكان ابن الفرات .
ولعل دارس القصيدة يرى أنها تنطق صارخة بأنها إنما دُبجت في ابن العميد ، وليس المتنبي بمن يعمل هذا . لأنه أقدر على الشعر من غيره .

(٢) مدينة قديمة في فارس على الطريق بين شيراز والعراق ، وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير . انظر : ياقوت .

(٣) الواحدى ٧٣٢ : « وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميدى وورد عليه بأرجان » .
التيان ١٦٠/٢ : « وقال يمدح أبا الفضل محمد بن العميد » . الديوان ٥٣٧ : « وقال يمدح أبا الفضل ابن العميد » . العرف الطيب ٥٦٤ .

« بادٍ » أى ظاهر ، و « هواك » : رفع بالابتداء و « بادٍ » خبره مقدم عليه عند سيويه .

وعند الأخفش [٣٤٦ - ١] : « بادٍ » مبتدأ « وهواك » مرتفع به كما يرتفع الفاعل ، وقد سدّ مسدّ المبتدأ .

وقوله : « أَوْ لَمْ تَصْبِرًا » فى موضع جزم ، وأصله : تَصْبِرَنَّ بالنون الحفيفة للتأكيد ، فأبدل عنها ألفاً فى الوقف ، كقوله تعالى : (لَنَسْفَعًا)^(١) وقول الأعشى :

وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا^(٢)

هذا قول البصريين . وفى قول البغداديين : أنه خاطب الواحد خطاب الاثنين كقول الآخر :

فَإِنْ تَرْجُرَانِي بَابِنِ عَفَّانَ أَنْزَجِرُ وَإِنْ تَدْعَانِي أَحْمِرُ عِرْضًا مُمْنَعًا^(٣)

والمعنى : أن هواك ظاهر علاماته ، سواء صبرت أو جزعت ، وكذلك بكاءوك ظاهر ، سواء جرى دمك أو لم يجر .

وحكى أنه قيل للمتنبي : إنك خالفت بين المصراعين ، فوضعت فى الأول إيجاباً بعده نفي ، وفى الثانى نفيًا بعده إيجاب ، وصنعة الشعر تقتضى الموافقة بين صدر البيت وعجزه . فقال : إن كنتُ خالفتُ بينهما لفظاً فقد وافقت بينهما معنى ،

(١) سورة العلق ٩٦ / ١٥ .

(٢) هذا الشاهد من كلمة الأعشى : ميمون بن قيس التى كان مدح بها النبی ﷺ وقدم بها لينشدها بين يديه فنمته قريش والذي ذكره الشارح عجز بيت صدره :

وذا النصب المنسوب لا تسكنته ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

ديوانه القصيدة ١٧ . راجع فى إبدال النون ألفاً فى الوقف . أوضح المسالك ١٤٠ / ٣ .

(٣) من قصيدة لسويد بن كراع العقيلي ، كان فى آخر أيام جرير ، وتوفى بعد المئة . انظر فى نسبة البيت طبقات فحول الشعراء ١٤٩ وفيه : « أزدجر » بدل : « أنزجر » . و « تركاني » بدل « تدعاني » والأغاني ١٢٣ / ١١ والبيان والتبيين ١٢ / ٢ . ومخط اللآلي ٩٤٣ والتبيان ١٦٠ / ٢ وشرح البرقوقى ٣١٧ / ٢ وغير منسوب فى رسالة الملائكة ٢٥ ويعنى بابن عفان : سعيد بن عثمان بن عفان .

وذلك أن من صبر لم يجز دمه ، ومن لم يصبر جرى دمه ، ومراعاة المعنى أولى من مراعاة اللفظ .

و«بُكَاءَ» عطف على «هواك» ويجوز أن يكون عطفاً على الضمير في «صبرت» كأنه قال : صَبَرْتَ وَصَبَرَ بِكَأُوكَ فلم يجز دمعك أو لم تصبر فجري دمعك .

٢- كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبًا لَمَّا رَأَاهُ وَفِي الْحَشَى مَا لَا يُرَى

الوجه : لما رآهما . ولكنه أقام ضمير الواحد مقام الاثنين . وقيل : أراد ، كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ صَاحِبًا لَمَّا رَأَاهُ ، وابتسامك لما رآه ، فحذف أحد الضميرين للدلالة الآخر ، كما قال بعضهم :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيَ مُخْتَلِفٌ^(١)
أى نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عندك راضٍ . ثم اكتفى بأحد الخبرين عن الآخر .

وقيل : إنه أضمّر التجلّد . والضمير في «رأه» إليه راجع ؛ وذلك أن الصبر والابتسام واحد وهو التجلّد .

والمعنى : أن كثيراً من أصحابك لما رأوا صبرك وضحكك غرهم ذلك منك ، ولم يعلموا ما في قلبك من نار الهوى وألم العشق .

٣- أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجَفُونَهُ فَكَتَمَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرًا

الهاء في «لسانه» و«جفونه» : للفؤاد ، وقيل : للعاشق ؛ لأن في الكلام دلالة عليه ، وفي «كتمه» إلى «ما لا يرى» .

يقول : لسانك يكتم أمر الهوى فلا ينطق به ، وجفونك تكتمه بترك البكاء ، فكان قلبك أمرهما بكتم الهوى ، وهما إخوانه وأتباعه ، ولكن نحول جسمك يخبر عما (١) ق : «نحن بما عندك وأنت بما عندك» . ع : «نحن بما عندك وأنت بما عندى» . والبيت من

شواهد سيويه ٣٨/١ والبيان ٩٤/٣ . ونسب لقيس بن الخطيم في معاهد التنصيص ٦٧/١ .

في قلبك ، فكفى به مخبراً .

٤- تَعِسَ الْمَهَارِي غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدَاً بِمُصَوِّرٍ لَيْسَ الْحَرِيرَ مُصَوِّراً

« المهاري » : جمع مهري ، وهي إبل تنسب إلى مهرة بن حيدان ^(١) [أبو]
حي من العرب جيد الإبل ^(٢) . و « تعس » : أي شقي جدّه ، وقوله : « بمصوّر »
أي بإنسان مصوّر صورة حسنة ، ليس حريراً مصوراً بالصور والنقوش .
دعاء على الإبل ؛ لأنها سبب الفراق ، إلا هذا البعير الذي فوقه هذه المرأة التي
هي كالصورة في حسنها ، وعليها ثياب حرير عليها تصاوير . و « مصوراً » : نصب
على الحال .

٥- نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ لَوْ كُنْتُهَا لَخَفَيْتُ حَتَّى يَظْهَرَ

[٣٤٦ - ب] الهاء في « فيه » للمصوّر وهو المحبوب ، وقيل : هو الحرير .
والهاء في « ستره » يرجع إلى المصوّر .
يقول : كان دون هذه المحبوبة ستر عليه صورة ، نافست هذه الصورة وحسدها
على قربها من المحبوب ، ولو كنت هذه الصورة لحفيت وغبت حتى يظهر المحبوب
للرائين ، بخلاف هذا السر الذي لا يغيب .
والفائدة في ظهوره إنما هو تنزّه الأبصار برؤيته وتكون الفائدة فيه .
وصف نفسه بالنحول وأنه بصفة لا تستر عن الناظرين ^(٣) ، أو يريد إقامة
عذره للناس في حبه إيّاه .

(١) ع : « حمدان » .

(٢) ذكر ياقوت أن وجه الصواب في « مهرة » التحريك وقد يسكنها العامة ، بلاد تنسب إليها الإبل
قلت (ياقوت) إنما مهرة قبيلة وهي مهرة بن حيدان بن عمر من قضاة تنسب إليهم الإبل المهرية وبالمين
لهم مخلاف (رستاق) ويمثل ما صوبه ياقوت في الواحدى ١٢٣ والتبيان ٣٤١/٢ وقد سبق ذكر البيت في
هذا الشرح والعرف الطيب ٥٦٥ وتفسير أبيات المعاني قال : مهرة بن حيدان بن عمران بن الحاف
ابن قضاة .

(٣) ع : « لا تستر عن الناس الناظرين » .

٦- لَا تَتَرَبِّ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ كِسْرَى مَقَامَ الْحَاجِبِينَ وَقِصْرًا

« لَا تَتَرَبِّ » : أى لا نفتقر « المُقِيمَةُ » الفاعلة من الإقامة التى هى المتعدى من القيامة . و « كِسْرَى » و « قِصْر »^(١) نصب به ، والهاء فى « فَوْقَهُ » للسر .
يقول : لَا تَتَرَبِّ يد مَنْ نَقَشَ عَلَى هَذَا السَّرِّ صورة كسرى وقِصْر^(٢) ؛ حيث أقامهما على باب السر كالحاجبين .

٧- يَقْيَانٍ فِي أَحَدِ الْهُوَاجِ مُقْلَةً رَحَلَتْ وَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجَرًا

المحجر : ما يبدو من الثَّقاب من حوالى العين ، جعل المحبوبة عين قلبه فقال :
إن كسرى وقِصْر يحفظان فى واحد من الهواج^(٣) (يعنى هودج حبيبته) مقلة ،
فلما ارتحلت المقلة زال عن قلبى ضياؤه وعمى قلبى ، فصار محجراً لا مقلة له .

٨- قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَائِثًا أَنْ يَحْذَرَا

الهاء فى « قبله » للبين ، وقيل : أراد من قبل وقوعه ، فحذف المضاف
والحائث : الذى دنا^(٤) حينه وهلاكه .

يقول : لو نفع الحذر الحائث لنفعى ؛ لأننى كنت أحذر فراقهم قبل وقوعه ، فلم
ينفعنى الحذر ، لما وقع بى ما حذرته .

٩- وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذَا غَدَتُ^(٥) رَوَادُهُمْ لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا

الرواد : جمع رائد .

(١) كسرى : لقب ملوك الفرس . وقِصْر : لقب ملوك الروم .

(٢) ق : « وقِصرا » .

(٣) ع : « فى هودج من الهواج » .

(٤) « نأى »

(٥) ع : « اغتدت » .

يقول : لو قدرتُ - حين تخرج رَوَادُهُمْ لطلب الماء والكَلَأَ - لمنعت
السحاب من المطر ، لكن لا قدرة لى على ذلك ^(١) .

١٠- فَلِذَا ^(٢) السَّحَابُ أَخُو غُرَابٍ فِرَاقِهِمْ
جَعَلَ الصَّيَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَمُطُّرَا

يقول : لو قدرتُ لمنعتُ كلَّ سحابةٍ من المطر ؛ لأننى تأملتُ الحال فرأيت
السَّحَابَ سبباً للفراق ؛ لأنه إذا مطر خرجوا لطلب المطر والكَلَأَ ، فهو مثل غراب
البين ^(٣) ؛ لأنه إذا صاح أذن بالفراق ! ومطر السَّحَابِ كذلك ، فالسحاب
كالغراب ومطره فى دلالة على الفراق كصياح غراب البين ، فلو قدرت لمنعته من
المطر حتى لا يؤدّى إلى الفراق .

١١- وَإِذَا الْحَمَائِلُ مَا يَخِدْنَ بِنَفْنَفٍ إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثَوْبًا أَخْضَرَا

« الحمايل » : جمع الحمولة ، وهى الإبل التى يُحْمَلُ عليها. والنَّفْنَفُ : المهوى
بين جبلين. وَيَخِدْنَ : يسرعن . شَبَّهَ كثرة الكَلَأِ على وجه الأرض بثوب أخضر ،
وشقها إياه : رعيها له حتى يصير كالثوب المشقوق لما رعت الوسط وتركت
الحافات .

وقبل : شقها إياه : سيرها فيه .

يقول : وإذا إبلهم لا تسير فى فلاة إلا شقَّتْ عليها ما لبست من الكَلَأَ ، برعيها
ووطئها [٣٤٧ - ١] .

١٢- يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهُ أُسْبَى مَهَاةً لِلْقُلُوبِ وَجُودًا

(١) غ : « لكن لا قدرة لى على ذلك » ساقطة .

(٢) غ : « وإذا » .

(٣) غراب البين : قال الجاحظ كل غرابٍ غراب البين إذا أرادوا به الشَّوْمَ ؛ وإنما قيل له ذلك ،
لأنه يسقط فى منازلهم إذا ساروا عنها ، وبانوا منها . فاشتقوا له هذا الاسم من البينونة . انظر الدميرى
« غراب » .

شبه الهودج بالروض ؛ للنقوش التي عليها . وشبه النساء التي في الهودج بقر الوحش وأولادها^(١) .

يقول : تحمل هذه الإبل في هذا الروض هودج مثل الروض وكذلك مثل الروض من ربّات الهودج ، إلا أن هؤلاء النساء أسبى للقلوب من المها والجأذر . و « مهاة » و « جؤذرا » نصبا على التميز .

١٣- فَبَلَحْطِهَا نَكِرْتُ قَنَاتِي رَاحَتِي ضُعْفًا ، وَأَنْكَرَ خَاتِمَايَ الْخُنْصَرَا نَكِرْتُ الشَّيْءَ فَأَنْكَرْتَهُ .

يقول : بسبب لحظ النساء ضعفت راحتي عن حمل قناتي ، وقلق خاتمي في خنصري ؛ لنحولي وضعفي .

١٤- أَعْطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ وَأَرَادَ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا

يقول : أعطاني الزمان حظاً فلم أقبله منه ، وأردت أن أكون أشرف منه ، وأراد لي حالاً فأحببت أن يكون على اختياري ، فلم أرض إلا بقاء ابن العميد .

١٥- أَرْجَانُ أَيْتَهَا الْجِبَادُ فَإِنَّهُ عَزَمِي الَّذِي يَذُرُ الْوَشِيحَ مُكْسَرَا

أرجان : مدينة من فارس ، أصله بتشديد الراء ، ونصبه بفعل مضمر ، أي اقصدى أرجان .

يقول لخيله : اقصدى أرجان^(٢) فإنني عزمت على لقاء ابن العميد عزماً صحيحاً ، لو ردتني عنه رمح لكسر الرُمحَ عزمي .
والوشيح^(٣) : الرماح . وأصله : أصول الرماح .

١٦- لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اسْتَهَيْتُ فَعَالَهُ مَا شَقَّ كَوَكْبِكِ الْعَجَاجَ الْأَكْثَرَا

(١) يريد بذلك قوله : « المها ، وجؤذرا » فللها : البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن عيونها . والجؤذر : ولد المها .

(٢) ق : « يقول لخيله : اقصدى أرجان » ساقطة .

(٣) الوشيح : شجر يعمل منه الرماح . التبيان .

الفعال بفتح الفاء : ما يفعله الإنسان من كرم وجود وغيرها ، وكوكب الخيل : مجتمعها ، والأكثر : الأسود .

يقول لحيله : لو فعلت ما كنت تشبهه ^(١) ما جشمتك دخول الغبار الأسود وشقه ؛ لأن مرادك ألا تتكلفي ذلك ، غير أني لا أرضى إلا بما أجشمتك من المشقة في قصدي إلى ابن العميد ورؤيتي إياه .

١٧- أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُبَرِّ الَّتِي لِأَيْمَنَ أَجَلٌ بِحَرِّ جَوْهَرًا

« أُمِّي » : أي اقصدى ، و « الْمُبَرِّ » : المصدق ، والآية : اليمين . يعني : اقصدى أبا الفضل ؛ فإنه الذي يبرِّ يميني فيكون « الْمُبَرِّ » خبراً « لأُمِّي » .
يقول : اقصدى أبا الفضل ، فإنه الذي يبرِّ يميني ^(٢) حيث حلفت أني أقصد بحرًا جوهره أجل من جوهر كل بحر ، وليس أحد بهذه الصفة غيره ، فهو الذي يبرِّ يميني .

١٨- أَفْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصَرًا أَوْ مُقْصِرًا

يقال : قصرت عن الشيء : إذا تركته عاجزاً ، وأقصرت : إذا تركته وأنت قادر عليه .

يقول : لما حلفت على أن ألتى أجل بحر جوهرًا ، أفناني الناس كلهم بأن يميني لا تبرِّ إلا برؤيته ^(٣) ، لأنه المختص بهذه الصفة ، وحاشي لي من أن أترك قصده قدرت أو لم أقدر عليه ، فإن مثلي إذا حلف لا يحنث في يمينه ، فلا بد لي من لقائه .

١٩- صُغْتُ السَّوَارَ لِأَيِّ كَفٍّ بَشَرْتُ بِابْنِ الْعَمِيدِ ، وَأَيُّ عَبْدٍ كَبَرًا

يقول : صُغْتُ السَّوَارَ ، لأجعله في يد من يُسَرُّني بابن العميد ، وكذلك

(١) الخيل تشبه الراحة والحمام . وهو يريد أن يتعبها في الأسفار .

(٢) ق : من « يبرِّ يميني » . ساقط انتقال نظر .

(٣) ع : « إلا برؤيته ابن العميد » .

صغت لأى عبد كبر . يريد بذلك : ماجرى من عادة الناس إذا رأوا ما يتوقعون ،
أو شيئاً يعجبهم كبروا عند [٣٤٧ - ب] رؤيته ^(١) .

٢٠- إِنْ لَمْ تُغْنِنِي خَيْلُهُ وَسِلَاحُهُ فَمَتَى أَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا؟
يقول : إن لم يغنى ابن العميد بخيله وسلاحه ، لم أقدر على تجهيز الخيل إلى قتل
الأعداء ^(٢) .

٢١- بِأَبَى وَأُمَى نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ ثَمَنٌ تُبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى
يقول : أبى وأمى فداء لناطق يملك بحسن لفظه ^(٣) ، قلوب الناس ، فكأنه
يجعل لفظه ^(٣) ثمنًا للقلوب يشتريها به .

٢٢- مَنْ لَا تَرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا فِيهَا ، وَلَا خَلْقٌ يَرَاهُ مُدْبِرًا
« مَنْ » بدل من قوله : « بأبى وأمى ناطق » ^(٤) والهاء فى « فيها » للحرب .
يقول : بأبى من لا تريه الحرب أحدًا من الناس مقبلًا إليه ، ولا يراه أحد
مدبرًا : أى لا يقدر على لقائه أحد ، ولا يولى من بين يديه أحد ^(٥) أيضًا .

٢٣- خَشَى الْفُحُولَ مِنَ الْكُمَاةِ بِصَبْغِهِ مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْصَفَرًا
أى : جعل الفحول كالمختئين الذين يلبسون المعصفرات : يعنى خضب ثياب
الكماة ودروعهم بدمائهم فصاروا كالمختئين الذين يلبسون المعصفرات . وقيل :
جعلهم كالمختئين ^(٦) لجبنهم . وتقديره : بصبغه معصفرا ما يلبسون من الحديد .

(١) قال المعرى : يريد أى عبد من عبيد الله . وجعل العبد مستحقًا للتسوير لأنه إذا كبر رفع يده .
تفسير أبيات المعانى .

(٢) غ : « إلى الأعداء وقتالهم » .

(٣) الضمير هنا يعود إلى ابن العميد . يريد أنه يملك القلوب بفصاحته .

(٤) ق : « بأبى وأمى فداء لناطق » .

(٥) ع : « ولا يؤتى من بين يديه أحد » . ق : « ولا يولى من بين يديه أحد » .

(٦) بقول المعرى : أخذ المختئ والمختئ من الانخيات أى الانكسار والضعف .

٢٤- يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِخَطِّهِ^(١)
شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرَّمَا حِ وَمَفْخَرًا

أراد بالقصب الضعيف : القلم ، وبالمفخر : الفخر .
يعنى : إذا كتب بقلمه اكتسب قلمه بخطه شرفا على الرماح ؛ لأنه يفعل بقلمه
مالا يفعله الفارس برمح .

٢٥- وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ تِيَهُ الْمُدِلُّ قَلَوَ مَشَى لَتَبَخَّرَا
الهاء فى « منه » للقصب .

يقول : يظهر فى كل قصب مسّه بنانه من التيه ما لو أمكنه المشى لتبخّر فى
مشيه .

٢٦- يَأْمَنُ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ قَبْلَ الْجِيُوشِ ثَنَى الْجِيُوشَ تَحِيرًا
يعنى : إذا كتب لعدو كتابا^(٢) لم يحتج إلى إنفاذ الجيوش ؛ لأنه يهزمهم بكتابه
ويصيرهم متحيرين بوعدده ووعيدته^(٣) .

وهذا المعنى ذكره ابن العميد لنفسه فى قوله :

إِذَا مَا حَلَّ أَرْضَ عَلَاىَ خَطْبُ كَشَفْتُ الْخَطْبَ عَنْهَا بِالْخَطَابَةِ
وَإِنْ زَحَفَ الْكُتَائِبُ نَحْوَ أَرْضِي قَضَمْتُ عُرَى الْكُتَائِبِ بِالْكِتَابَةِ

٢٧- أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا رَكَبْتَ^(٤) طَرِيقَهُ وَمَنِ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكَبْتَ غَضَنَفَرًا

= يقول : هذا المدح إذا لقبه الفحول من الكماة جعلها كالخنثين أو الخنثى لأنها تضعف وتنكسر ،
ولأنه يصيغ ما عليهم من الدروع وغيرها بالدم فهو كالمعصر ، وقد جرت عادة من كان مخنثا أن يرغب فى
لباس النساء . تفسر أبيات المعانى .

(١) الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « بكفه » وفى الواحدى وروى ابن جنى : « بخطه » .

(٢) ع : « يعنى إذا كتبت إلى عدو كتابا » .

(٣) يقول الواحدى : إن من ورد عليهم كتابه يتحرون فى حسن لفظه . وبدائع معانى كلامه

فيستعظمونه فينصرفون ، أو أنه يسحرهم ببيانه فينصرفون عنه حين عمل فيه كلامه عمل السحر .

(٤) ع : « إذا ارتكبت » .

يقول : أنت في جميع أحوالك لا نظير لك ، لا تركب إلا كل طريقة صعبة لا يطيقها أحد ، ولا يتبعك فيها أحد ؛ مخافة فضيحة ، فكأنك ركبت الأسد ، ومن ركب الأسد لا يمكن أحد ^(١) من أن يصير رديفا له .

٢٨- قَطَفَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ قَبْلَ نَبَاتِهِ ^(٢) وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

يقول: كلام الناس ^(٣) لم يدرك بعد ، فهو كنز ^(٤) لم يتنور ، وكلامك عذب فصيح كنز تنور وأدرك .

٢٩- فَهُوَ الْمَتَّبِعُ ^(٥) بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا

فهو : أى القول .

يقول : كلامك كلما سمعه سامع استعاده وتتبعه بسمعه ؛ لحسنه ، وكلما كرر على المسامع ازداد حسنه [٣٤٨ - ١] .

٣٠- وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أْبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مَنِيرًا

يقول : إذا سكت قام قلمك مقام خطابك ، يخطب الناس ومنبره أصابعك شبه قلمه على أنامله بخطيب على منبر .

٣١- وَرَسَائِلُ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا فَرَأَوْا قَنَا وَأُسَيْتَهُ وَسَوَّرَا

« السَّحَاء » [ما يشد به] القِرطاس ^(٦) ، سمي بذلك لأنه يسحى من ظهره أو

(١) ق ، « لا يمكن أحدا » .

(٢) ع : « عند نباته » . الديوان والتبيان والعرف الطيب : « وقت نباته » .

(٣) ق : « الناس » مهمله .

(٤) النور : الزهر الأبيض .

يقول : أقوال الناس ناقصة اخاسن غير تامة الفائدة . فهي كالست إذا قطف حين ينبت . وقولك متده في الكمال والحسن كالنبت إذا أزهى وبلغ إناه .

(٥) الواحدى والتبيان والعرف الطيب « المتبع » .

(٦) في السح : « السحاء : القِرطاس » . وق وشوفيه يياص بعد سُحَاء وهى تفيده كمنه

يقشر ، والسَّوَر : مالبس من جنس الحديد خاصة كالدرع والجواشن .
يقول : إذا فَضَّ أعداؤك كُتْبَكَ رأوا من بلاغتك ما يملأ قلوبهم رعباً ، فكأنَّ
الكتابة كتيبة فيها الرماح والأسلحة ، تدفع بها الأعداء وتفلُّ بها الجيوش ^(١) .
وقيل : إنهم إذا رأوا فصاحتك ماتوا حسداً لك .

٣٢- فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَ

كان ابن العميد يخاطب بالأستاذ الرئيس .
يقول : إن أعداءك خاطبوك بالرئيس ، ولم يزيدوا عليه ، والله تعالى قد سَمَّاكَ
الرئيس الأكبر .

٣٣- خَلَفَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ كَالْحُطِّ يَمْلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ

الهاء في « كلامه » تعود إلى الخالق .
يعنى : أن الله تعالى لم يدعك الرئيس الأكبر بصوت يُسمع ، وإنما جعل فيك
صفات تقوم مقام كلامه ، لأن صفاتك توجب لك هذه التسمية . فكأنها خط ^(٢)
فيه حكاية قول الله تعالى : إنك الرئيس الأكبر . فكما أن الخط إذا نظر إليه يفهم ما
يدل عليه من المعاني ، وإن لم يسمع ، فكذلك يفهم في صفاتك هذا الاسم وإن لم
يسمع .

٣٤- أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ نَقَلَتْ يَدًا سُرْحًا وَخُفًّا مُجْمَرًا؟!

اليد السَّرح : السهلة القبض والبسط ، والخُفَّ المجمر : الصُّلب

= ناقصة وما بين المعقوفين عن العرف الطيب . ويقال : أخذت من القرطاس سحاه وهى ما يقشر عن
ظاهره ليشد به الكتاب . وسحوت القرطاس : أى فشرت منه شيئاً رقيقاً . انظر أساس البلاغة « سحو » .
(١) مثل هذا ما يحكى عن الرشيد : أنه كتب جواب كتاب ملك الروم : « قرأت كتابك والجواب
ما تراه ، لا ما تقرؤه » فانظر إلى هذا اللفظ الوجيز ، كيف ملأ الأحشاء ناراً ، وترك القلوب أعشاراً .
(٢) ق . « هذه التسمية كخط » .

يقول : هل رأيت همة ناقتي فيما بين النوق ، كيف علت سائر الهمم ، حيث قصدتك ، بنقل يد سرح وخف مجمر ، وترك الملوك وراءها .

٣٥- تَرَكْتَ دُخَانَ الرَّمْثِ فِي أُوطَانِهَا طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبِرَ

« الرمث » نبت [يوقد به] ^(١) وإذا أكلته الإبل اشتكت بطونها .

يقول : تركت ناقتي أهل البادية الذين يوقدون الرمث ، وقصدت ملكاً يوقد العنبر ، فهمتها بخلاف همة سائر النوق . ومثله للبحري :

نَزَلُوا بِأَرْضِ الزُّعْفَرَانِ وَجَانَبُوا أَرْضًا تُرْبُ الشَّيْحِ ^(٢) وَالْقَيْصُومَا ^(٣)

٣٦- وَتَكَرَّمَتْ رُكْبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَ أَذْفَرَا

إنما جمع الركبة مع أن للناقة ركبتين مجازاً ، لأنه أراد الركبتين ^(٤) وما بينهما أو يكون قد سمي لكل جزء منه ركبة ، ثم قال : « تقعان » فرجع إلى التثنية الحقيقية وترك المجاز ، و « الأذفر » : الذكي الرائحة .

يقول : إن ناقتي ترفعت وأنفت عن أن تقع ركبتها على مبرك فيه التراب ، وإنما أرادت أن تقع ركبتها على المسك الأذفر ^(٥) ، فلهذا قصدتك

٣٧- فَاتَّتَكَ دَامِيَّةَ الْأَظَلِّ كَأَنَّمَا حُذِيَتْ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الْأَحْمَرَا

[٣٤٨ - ب] « الأظَلِّ » : باطن الحف الذي يلي الأرض ، و « حذيت » أي

جعل لها حذاءً وهو النعل .

يقول : جاءتك ناقتي والحجارة قد أدمت ^(٦) أخفافها ، فكأنها حذيت

(١) ما بين المعقوفين عن الواحدى والبيان .

(٢) في النسخ : « تدل الشيخ » .

(٣) ديوانه ١٩١١/٣ والوساطة ٢٧١ وفيها : « وغادروا » والواحدى ٧٣٩ والبيان ١٦٩/٢ .

(٤) ع : من « ركبتين » . . . الركبتين « ساقط » .

(٥) يريد أن المسك لا قيمة له عند المدح فهو ملق على الأرض حتى تبرك ناقتة عليه .

(٦) ق : « قد أدمت » يياض .

بالعقيق الأحمر . شبه الدم الأحمر بالعقيق ^(١) .

٣٨- بَدَرْتُ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا وَجَدْتُهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكِّرًا

يقول : إن ناقتي سبقت إليك قبل أن يعلم الزمان فيعوقها عنك ، فكأنها رأت الزمان مشغولا عنها فانتهزت الفرصة .

٣٩- مَنْ مَبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا لَا قَيْتُ ^(٢) رَسْطَالِيسَ وَالْإِسْكَندَرَا

يقول : من مبلغ الأعراب الذين فارقهم ، أنى رأيت ملكا كأنه أرسطاليس ^(٣) في حكمته وعلمه ، والاسكندر في ملكه . كأنه يعرض بسيف الدولة .

٤٠- وَمَلَّتْ نَحْرَ عَشَارِهَا فَأَضَافَنِي مَنْ يَنْحُرُ الْبَدْرَ النَّضَارَ لِمَنْ قَرَى

« العشار » : النوق الحوامل التي أتى على حملها عشرة أشهر ، و « النضار » : الذهب الخالص ، وهو بدل من البدر ويجوز أن يكون صفة لها .

يقول : من يبلغ الأعراب أنى ملئت ذبح نوقها إلى ضيافة ، فخرجت من عندها وقصدت من ينحدر إلى بدر الذهب :

أى يملكنى إياها ويصلن برغائب الأموال وأنواع الصلات .

٤١- وَسَمِعْتُ بَطْلِيمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ مَتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا

نصب دارس : على الحال من بطليموس ^(٤) ومتملكا على الحال من الممدوح . والهاء في « كتبه » للمدح .

يقول : سمعت أن بطليموس مع كمال فضله ، دارس لكتب ابن العميد ^(١) ع : « شبه الدم بالعقيق الأحمر » .

(٢) الواحدى : « شاهدت » وكذا الديوان والبيان . وفي العرف الطيب : « جالست » .

(٣) أرسطاليس : هو المشهور بأرسطو الحكيم تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر . انظر في ذلك تلخيص تاريخ الحكماء للزوزنى ٢٨ - ٣٠ . والعرب تنصرف في الأسماء الأعجمية .

(٤) بطليموس : هو بطليموس القلوذى صاحب كتاب المجسطى وغيره . انظر تلخيص تاريخ الحكماء للزوزنى ٩٥ .

ومستفيد منها ، وهو قد جمع الملكَ وفصاحة البدو وظرف الحضر .
وقيل الهاء في « كتبه » لبطليموس . يعني : سمعته يدرس كتب بطليموس مع
ماله من الملك والفصاحة والظرف .

٤٢- وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَانَمَا رَدَّ إِلَهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْصَرَ

يقول : إن فضل الفضلاء كلهم موجود فيه ، فكأنه جمع جميع الفضلاء ،
وكأن^(١) الله تعالى ردَّ أعصر الفاضلين ونفوسهم ، فكأنهم حضور لم يموتوا . وهذا
كقول أبي نواس^(٢) :

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَكْرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ^(٣)
٤٣- نُسِفُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمًا وَأَتَى (فَدَلِكَ) إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا

يقول : مضى هؤلاء الفضلاء واحداً بعد واحدٍ ، كالحساب الذي يذكر
تفاصيله ، ثم يقال في آخره : فذلك الجميع . أى لما جئت في آخرهم كنت كأنك
جملة التفصيل الذي سلف لهم ، لأنك جمعت فضائل الكل ومناقبهم .

٤٤- يَالَيْتَ بَاكِئَةً شَجَانِي دَمْعُهَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَذَّرَا

« شجاني » : أحزني ، و« دمعها » فاعل شجاني « فتعذرا » نصب لأنه جواب
التمنى بالفاء .

يقول : ليت التي بكيت عند مفارقتي إياها ، حتى أحزني دمعها ، نظرت إليك

(١) ق ، شو : « أو كان » .

(٢) هو : الحسن بن هانئ نشأ بالبصرة ثم تحول إلى الكوفة ثم صار إلى بغداد وبرع في الشعر حتى بر
أهل عصره وأحد وصافي الحمر وكان ماجناً خليعاً . توفي سنة ١٩٨ هـ ترجمته في معاهد التنقيص ٨٣/١
وخزانة الأدب ١٦٨/١ وابن خلكان ٢٤٠/١ .

(٣) ديوانه ٧٥ وفيه : « وليس لله بمستنكر » والإبانة ٥٢ وفيه : « وليس لله » . التبيين
١٧٣/١ . ٣٣٦ والوساطة ٢٥٤ وأخبار أبي تمام للصولي ١٤٨ . خاص الخاص ١١١ وتأهيل الغريب
٢٥٤ و ٣٢٠ و عيون الأخبار ٢٢٧/١ وحلبة الكيت ٢٧ .

- كما نظرتُ لتعذرني في مفارقتها وقصدي إليك واختياري أكون عندك ^(١) .
- ٤٥- وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةَ الشَّمْسِ تَشْرُقُ وَالسَّحَابَ كَنَهْوَرًا
 الكههور ^(٢) : القطعة العظيمة من السحاب ، وفاعل « تَرَدَّ » ضمير الفضيلة
 ونصب « فضيلة » لأنها مفعول بها ، ونصب « الشمس » بدل من الفضيلة ،
 وكذلك « السحاب » وقيل : إن « الشمس » نصب « بتشرق » .
 يقول : ترى ^(٣) فيك الفضائل المتضادة مجتمعة ! لا يرد بعضها بعضاً ، فكأنها
 رأت الشمس والسحاب العظيم في وقت واحد ، ومن عادة السحاب أن يسر
 الشمس ، والشمس تذهب السحاب ، وأنت قد اجتمع فيك نور الشمس ، ومطر
 السحاب يجودك ! ولا يرد أحدهما الآخر ، وفاعل « ترى » ضمير الباكية .
- ٤٦- أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَتَرَلًا وَأَسْرُ رَاحِلَةً وَأَرْبَحُ مَتَجَرًا
 أى : لما قصدتك طاب متري ، وسرت راحتي وربحت صفقتي وفضلت جميع
 الناس في هذه الأحوال . والمنصوبات هي على التمييز .
- ٤٧- زُحِلُّ ^(٤) عَلَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعَشَرًا
 القوم : لا يقع إلا على المذكّر من العقلاء ، لكن لما كانت الكواكب محيطة
 بزحل ، وهو واحد منها ، جعلها قومه .
 يقول : إن زحل - مع أن الكواكب قومه - لو كان من جملة من جملتك ومتسبباً
 إليك ، لكان أكرم معشراً من كونه ^(٥) من من جملة الكواكب .

(١) ق . شو : « الكون عندي » .

(٢) قال المعري : الكههور : السحاب المتكاثف وإنما أخذ من الكهرو وهو غلط الوجه . تفسير أبيات
 المعاني .

(٣) أى الباكية وهي العين .

(٤) زحل : يسمى شيخ النجوم . الواحدى .

(٥) ق . شو : لكونه .

(٢٧٩)

وقال يمدحه ويهته بالنيروز^(١) وينعت سيفاً قلده إياه^(٢) [وخيلاً حمله عليها
وبذكر انتقاده شعره] :

١ - جاء نيروزنا وأنت مراده وورث بالذي أراد زاده

يقال : نيروز ، ونوروز . و« ورت » أى أضاعت .

يقول : إنما جاء النوروز ليسر برويتك فورت زاده : أى أدرك مراده .

٢ - هذه النظرة التى نالها من ك إلى مثلها من الحول زاده

يقول : هذه النظرة التى نالها منك الآن ، تكفيه للمسرة إلى عام قابل مثله^(٣)

والهاء فى « زاده » للنيروز .

٣ - يتشنى عنك آخر اليوم منه ناظر أنت طرفه ورقاده

« آخر اليوم » : نصب على الظرف . والناظر : ناظر العين ، وهو سواده الذى

(١) النيروز : كلمة فارسية معربة ، ومعناها اليوم الجديد ، وهو أول يوم فى السنة وهو عيد عند
الفرس . انظر صبح الأعشى ٢ / ٤١٧ - ٧٢٥ وكتاب النيروز لأحمد بن فارس . نواذر المخطوطات
١٨ / ٥ .

(٢) الواحدى عقب القصيدة السابقة « الرائية » رقم (٢٧٨) بمقطوعة تضم أربعة أبيات فى وصف
بحمرة هى ص ٧٤٠ منه :

أحب امرئ حبت الأنفس وأطيب ماشمه معطس
ثم أتى بالقصيدة التى معنا : « جاء نيروز . . . زاده » ووضع الديوان هذه المقطوعة : « أحب امرئ »
عقب قصيدة « التوديع الدالية » رقم (٢٨٠) ورتبها شارحنا قبل قصيدة التوديع .

الواحدى ٧٤١ : « وقال يمدحه ويهته بالنيروز » . التبيان ٢ / ٤٧ : « وقال يمدح أبا الفضل محمد
ابن الحسين بن العميد ، فبهته بالنيروز » . الديوان ٥٤٢ : « وقال أيضاً فيه يوم النيروز » . العرف الطيب
٥٧١ : « وقال يمدحه ويهته بالنيروز ويصف سيفاً قلده إياه وفرسا حمله عليه وجائزة وصله بها وكان قد
عاب القصيدة للرائية عليه » .

(٣) ق ، « للميسرة . . . مثلها » .

به يكون النظر. والهاء في « منه » و « طرفه » و « رقاده » للنيروز. وروى :
« ينقضي » بدل « ينثى » .

يقول : ينصرف عنك النيروز وقد خلف عندك لحظه ورقاده ، فبقى بلا لحظ ولا
نوم ، إلى أن يعود إليك .
شبه النيروز بمحب يسرُّ بقرب حبيبة ويسهر لفراقه ، فهو يشفق إليه إلى أن يعود
إليه .

٤ - نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُورٍ ذَا الصَّبَاحُ الَّذِي يُرَى مِيلَادُهُ

ذَا الصَّبَاحُ : إشارة إلى صباح النيروز المذكور . والهاء في « ميلاده » للسُرور .
يقول : نحن في سرور في هذا الصباح ، الذي هو ميلاده السُرور .

٥ - عَظَمَتُهُ مَمَالِكُ الْفُرسِ حَتَّى كُلَّ أَيَّامٍ عَامِهِ حَسَادُهُ

الهاء في « عَظَمَتُهُ » وفي « عامه » [و] « حساده » ^(١) للنيروز أو الصباح
المذكور ، وهما واحد ، وأراد بالممالك : أهل ممالك الفرس ، فحذف .
يعنى : أن [٣٤٩ - ب] ملوك الفرس عظموه ، حتى صارت سائر أيام السنة
تحسده لذلك التعظيم .

٦ - مَا لَبَسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلَ حَتَّى لَبَسَتْهَا تِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ

الأكاليل : جمع ^(٢) الإكليل وهو مثل التاج . والتلاع : جمع تلعة ، وهى
الأرض المرتفعة . والوهاد : جمع وَهْدَة ، وهى ما انبسط من الأرض .
« والهاءات » للنيروز إلا فى قوله : « لبستها » فإنه للإكليل .

يقول : لم تعقد على رؤوسنا أكاليل الأنوار ^(٣) إلا بعد أن عمت الأنوار التلاع

(١) ق ، « حساده » بياض .

(٢) ق ، « الأكاليل : جمع » مهملة .

(٣) كان من عادة الفرس إذا جلسوا فى مجالس اللهو والشرب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل
من النبات والأزهار فيجعلونها على رؤوسهم . الواحدى .

والوهاد وصارت عليها كالأكاليل^(١) ، وهو مثل قول أبي تمام :
 حَتَّى تَعَمَّمَ صَلْعَ هَامَاتِ الرُّبَا مِنْ نَوْرِهِ^(٢) وَتَأَزَّرَ الْأَهْضَامُ^(٣)
 والعائم : أى الأكاليل ، إلا أن بيت أبي تمام أجود ، لأنه جعل ما كان على
 الرُّبَا كالعائم لارتفاعها ، وما كان فى الأهضام وهى المظمين من الأرض كالأزر .
 والمتنى جعل الأكاليل على التلاع والوهاد .

إلا أنه يمكن أن يقال : إن معناه : لبستها تلاعه واتزرت بمثلها وهاده
 والتحفت ، لأن لفظ اللبس مشتمل على العائم والمآزر ، فاكتفى بأحدهما كما قال :
 يَالَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَاَ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا^(٤)
 ٧ - عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُو سَا سَانَ مُلْكًا بِهِ وَلَا أَوْلَادُهُ

يعنى : نحن فى أرض فارس ، أوصرنا فى هذا اليوم عند مَلِكٍ أَجَلٌ مِنْ
 كِسْرَى^(٥) أى ساسان وأولاده و « مُلْكًا » نصب على التمييز ويجوز أن يكون تعلق
 البيت بالذى قبله^(٦) .

يقول : ما لبسنا فيه الأكاليل عند مَلِكٍ هذه حاله ، حتى لبستها تلاعه ووهاده .
 ٨ - عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلَسَفِيٌّ رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهُ
 يعنى : أنه فصيح اللسان فكأنه عربى ، ورأيه رأى الفلاسفة فى الحكمة ،

(١) ق . شو : « أن عم التلاع الأنوار وعم الوهاد وصارت عليها الأكاليل » .

(٢) فى الواحدى والبيان : « من نبته وتأزر الأهضام » .

(٣) ديوانه ١٥١ : ٣ الواحدى ٧٤٢ والبيان ٤٨ : ٢ .

(٤) هذا البيت من أبيات شواهد العربية غير مسبو و يروى : « يَالَيْتَ بَعْلَكَ قَدْ غَدَا » والشاهد
 فيه : أنه أراد متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً ، ويحتمل أنه أراد مستعملاً سيفاً ورمحاً ، لأن التقلد لا يكون إلا
 للسيف ، انظر فى ذلك ابن هشام فى أوضح المسالك ٥٨ / ٢ .

(٥) كسرى : يجوز فيها فتح الكاف وكسرها . وهو لقب لكل ملك من ملوك الفرس ويقال ملوك
 الفرس : بنو ساسان .

(٦) ع : « بالذى قبله » ساقطة .

وأعياده أعياد العجم .

٩- كَلَّمَا قَالَ نَائِلٌ : أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ ، قَالَ آخَرُ : ذَا اقْتِصَادُ

يعنى : كلما أعطى عطاءً تستعظمه الناس ! ويقولون : هذا سرف (١) أتى بعده بعطاء آخر أعظم منه ، حتى يرى الناس أن الأول كان اقتصاداً ، وهذه عادته أبداً ، فليس لعطائه حد . فنسب القول إلى النائل مبالغة .

١٠- كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنَكِبِي عَنْ سَمَاءٍ وَالتَّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهُ؟!

التجاد : حمائل السيف .

يقول : كيف لا يبلغ منكبي السماء ، وعليه نجاد ابن العميد ؟! أى كيف لا أبلغ السماء عزاً وشرفاً ، وقد تقلدت بسيفه .

وقيل : أراد أن ابن العميد بلغ السماء طولا ، فكيف لا أبلغ السماء وقد لبست نجادته ؟ وقوله : « كَيْفَ يَرْتَدُّ » أى كيف يقصر منكبي عن بلوغ السماء ؟ والهاء في « عليه » للمنكب وفي « نجادته » للممدوح .

١١- قَلَّدْتَنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ

الهاء في « منه » للسيف وكذلك في « أجداده » .

يقول : قلدني سيفاً لانظير له في السيوف [٣٥٠ - ١] وقوله : « أَعْقَبَتْ مِنْهُ » معناه أن السيف ينسب إلى الهند ، كما ينسب الرجل إلى أجداده ، فكأن الهند أجداد هذا السيف ، فلم يعقب رجال الهند منه إلا واحداً : أى لم يطبع له نظير . وقيل : إن الهاء « منه » للممدوح وهو المراد بالحسام وشبهه به لمضائه فكأنه . يقول : أعقبت أجداده منه واحداً لا ثانى له (٢) .

١٢- كَلَّمَا اسْتَلَّ ضَاكِكْتُهُ إِيَّاهُ تَزَعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادُهُ

(١) ق ، « شرف » .

(٢) ق ، « أعقبت منه أجداده واحداً لاثنى له » .

الإيالة : ضوء الشمس . والأرآد : جمع الرُّند ، وهو التَّرب . والهاء في « أنها » للشمس وفي « أرآده » للسيف .

والمعنى : كلما استلَّ السيف قابله الشمس بآياتها وزعمت أنها تشبه لونه في صفائه وبريقه .

شبه إيالة الشمس ، بالسيف ^(١) وبريقه .

وقيل : الهاء في « أنها » للإيالة ، وفي أرآده للشمس ، وذكره لأن تأنيثها ليس بحقيقى ولا علامة فيه اضطرارا للقافية .

أى : تزعم ^(٢) الشُّمس : أن إيالة الشمس وضوءها مثل ضوئه في المنظر .

١٣- مَثْلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةَ الْفَقْدِ حِدِ قَفَى مِثْلِ أَثَرِهِ إِغْمَادُهُ

أثر السيف « وأثره : جوهره ، وكان على جفن هذا السيف فضة منقوشة بالسواد .

يعنى : أن الصَّاعِة مَثْلُوا هذا السيف في جفنه : أى جعلوا مثالا في غمده له ، لئلا يغيب عن عَيْنهم لحسنه ، فهو مغمَد في جفنه يشبه رونقه وجوهره ؛ لأن الفضة التى عليه إذا جليت وصقلت أشبهت رونق السيف ، فكأنه مجرد وهو مغمَد ، وصاحبه ينظر إليه ولا يفقد حسنه ولا رونقه ^(٣) .

١٤- مُنْعَلٌ لَأَمِنْ الْحَفَا ذَهَبًا يَحْ سِلُّ بَحْرًا فِرْنْدُهُ إِرْبَادُهُ

نعلُ السَّيف : الحديدة التى فى أسفل غمده . والفِرْنْد : جوهر السيف وخضرته .

(١) ق . « استل هذا السيف . . . وزعمت الشمس أنها . . . وأثيف وبريقه » .

(٢) قال المرى : الزعم : ما لا حقيقة له وأكثر ما يستعمل الزعم فيما لا يثبت كما قال الله تعالى : (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) . أى ليس الأمر كذلك . تفسير أبيات المعاني .

(٣) قال المرى : المعنى : أنه أراد أن أصحاب هذا السيف كانوا معجبين به يؤثرون ألا يغيب عنهم فى حال ، فثلوه فى غمده من الفضة بشبه أثره . ليكونوا - وهو مغمَد - كأنهم ينظرون إليه وهو مسؤل . لأنهم يختارون أن لا يغيب عنهم . تفسير أبيات المعاني .

يقول : غمَدَ هذا السيف مُنْعَلَ ذَهَبًا ، ولم ينعل لأجل الخفاء ، وهذا النعل يحمل سيفًا كالبحر في كثرة مائه ، ولمَّا جعله بحرًا جعل جوهره عليه بمنزلة الزبد فوق البحر .

يقول : هو بحر ولكن زَبَدَه فرنده .

١٥- يَقْسِمُ الْفَارِسُ الْمُدَجَّجُ لَا يَسْلَمُ مِنْ شَفَرَتَيْهِ إِلَّا بِدَادُهُ^(١)

البداد : بداد السرج^(٢) وهو الذي عليه من الجانبين ، وقيل : هو الفخذان . والمدجج : تام السلاح .

يقول : إذا ضرب فارساً قطعه نصفين مع فرسه ، فلا يسلم منه إلا البداد ؛ لانحرافه عن وسط السرج ، وقوله : « مِنْ شَفَرَتَيْهِ » يريد بأي شفرتيه ضَرَبَ .

١٦- جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ وَثَنَانِي فَاسْتَجَمَعَتْ أَحَادُهُ

[آحاده] : أى غرائب الدهر التى لا نظير لها ، والهاء فى « حَدَّهُ » للسيف وفى « يَدَيْهِ » للممدوح وفى « آحاده » للدهر .

يقول : جمع الدهر بين حدّ هذا السيف فى نفاذه ، ويدى ابن العميد فى سخائه وثنائى فى فصاحته . وكل واحد غريب . ومعناه : لا نظير له ، فاجتمعت آحاد الدهر وغرائب^(٣) .

١٧- وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِي نَدَاهُ جِلْدُهَا مِنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهُ

الهاء فى « نَدَاهُ » و « مِنْفِسَاتُهُ » و « عَتَادُهُ » للممدوح . والمنفسات : كل شيء شريف نفيس .

يعنى : [٣٥٠ - ب] أن هذا السيف فى جملة ما أعطانية من منفساته وذخائره ، مثل الشامة فى الجسد . لمَّا جعل السيف شامة جعل المنفسات جلداً لها ؛

(١) ع : « إلا بلاده » .

(٢) ع : « البلاد بلاد السرج » . ق : « البداد بداد المسرج » تحريفات .

(٣) ع : « ونوائبه » بدل : « وغرائب » .

لأن الشامة لا تكون إلا على الجلد .

وقيل : عني بالجلد ، غمد السيف وحليته . جعل السيف كالشامة لوضوحه في جملة ما أعطاه ، وأراد أن السيف قيمته دون قيمة جفنه ، لما عليه من الحلية ، فهو وإن كان نفيساً فحليته أنفـس منه !

والهاء في « منفساته » « وعتاده » عائدة إلى الندى . وقيل إن الهاء عائده إلى الشامة ، وذكره لما أراد به السيف .

وقيل : أراد بالجلد ، ما يلي هذا السيف من عطاياه المتقدمة والمتأخرة . جعلها كالجلد حول الشامة .

وقيل : أراد بالجلد ظاهره الذي عليه القرنـد لأن أنفـس ما في السيف فرنده .

١٨- فَرَسْتَنَا سَوَابِقُ كُنَّ فِيهِ فَارَقْتُ لِبَدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهُ

فَرَسْتَنَا : أى جعلتنا فوارس والهاء في « فيه » للندى وفي « فيها » للسوابق و« كُنَّ » فعل السوابق .

يعنى : علمتنا الفروسية خيل سوابق كنَّ في نداه ^(١) وقوله : « فَارَقْتُ لِبَدَهُ » أى انتقلت من سرج ابن العميد ، وصارت تحت سرجى .

يعنى : هى وإن خرجت من ملكه وفارقت سُرُوجه ، فإنها لم تفارق من تعب طرادـه ؛ لأننى أقاتل عليها بين يديه ، وأسير عليها معه حيث سار . وقوله : « فيها طِرَادُهُ » : أى عليها طرادـه ، والهاء في « لِبَدَهُ » و« طرادـه » لابن العميد .

وقيل : معناه أنها وإن كانت غير سائرة فذكرها سائرة فى الأرض ، وقيل : أراد أن هذه الخيل تغيظ الحساد وتغير على الزمان ، فكأنها فى طِرَادٍ ، وإن كانت مستريحة .

١٩- وَرَجَتْ رَاحَةٌ بَنَّا لَا تَرَاهَا وَبِلَادٌ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادُهُ ^(٢)

(١) ع : « فى مداه » .

(٢) ع : « ورجت بنا راحة لانراها وبلاد أسير فيها بلادـه » .

يقول : إن الحيل لما انتقلت إليّ ، رجّت أن تستريح من إغابه إياها ، وليست ترى ذلك مادمت أنا أسير في بلاده ، لأنني مادمت عنده فأنا متصرف بحكمه ^(١) فكانها لم تخرج عن ملكه .

وقيل : أراد أنا لا تزال نعدو معه في غزواته ، ونطاردها عليها معه ^(٢) ، إذا ركب إلى الصيد ، فلا تستريح مادمتنا في خدمته ، فهي إذا لا تستريح أبداً لأننا لا نفارق خدمته أبداً .

٢٠- هَلْ لِعُذْرِي إِلَى الْإِمَامِ ^(٣) أَبِي الْفَضْلِ
لِ قَبُولِ سَوَادٍ عَيْنِي مِدَادُهُ

الهاء في « مداده » للقبول . والجملة صفة له .
يقول : هل يقبل عذري في قصوري عن خدمته ، ولو قبل عذري لكتبت قبوله بسواد عيني وجعلته مداداً لكتبته ، لعظم موقعه لدى .
وقيل : الهاء راجعة إلى المدح ، يريد على وجه الدعاء كأن سواد عيني مداداً يكتب به هو ^(٤)

٢١- أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ مَكْرَمَاتُ الْمُعْلَةِ عَوَادُهُ

الهاء في « المعلة » و « عواده » للعليل .
يقول : أنا عليل من فرط حيائي . حيث قصرت في خدمته

(١) ع : « تصرفت على حكمه » .

(٢) ع : « أراد أنها لا تزال تغدو معه في غزواته ونطاردها عليها معه » .

(٣) الواحدى والبيان والديوان : « إلى الهاء » . العرف الطيب : « عند الإمام » .

(٤) يرى صاحب العرف الطيب أن المتنبي يشير هنا إلى نقد ابن العميد لقصيدته الرائية ويعتذر مما فرط له فيها من مواضع النظر . وقوله : « سواد عيني مداده » من باب الدعاء أى جعل الله سواد عيني مداداً له . وإنما قال ذلك إشارة إلى أن ابن العميد من أهل الأدب المشتغلين بالكتابة والتصنيف . وتنبهاً على الانتقال من مخاطبته بالرتاسة إلى مخاطبته بالعلم .

وقد أخرجني بانتقاده شعري^(١) وقد أعلني [٣٥١-١] وجعل مكارمه عوادي .

وقيل : المعنى اعتلت من شدة الحياء ، والذي أعلني هو ابن العميد ، لأنه أكثر من مكرماته ومواهبه ، حتى أدى ذلك إلى الفرح الغالب على ، وأدى ذلك إلى الحياء في تقصيري ، ولولاه لما كنت ذا حياء ، غير أنه جعل مكرماته متجددة عندي فجعلها بمنزلة عوادي .

٢٢- مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ عَنْ عُلَاهُ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهُ

« ثَنَاهُ » : أي جعله ثانياً . وروى « ثناني » : أي صرفني .

يقول : كنت قد خجلت من تقصيري في خدمته ، فزادني خجلاً حين انتقد عليّ شعري ، فلم يكفني قصوري عن وصفه وتقصيري في خدمته ، حتى انضم إليه انتقاده .

٢٣- إِنِّي أَصِيدُ الْبَزَاةَ وَلَكِنَّ مِنْ أَجْلِ النُّجُومِ لَا أَصْطَادُ

يعنى : أنا أبلغ الشعراء وأقدرهم على الوصف ، ولكن معالي ابن العميد أعجزتني عن إدراكها ، فلست أصيل إلى وصفها ، كالبازي لا يمكنه أن يصيد أجلاً النجوم وهو الشمس^(٢) .

٢٤- رَبِّ مَا لَا يُعْبَرُ اللَّفْظُ عَنْهُ وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفَوَادُ اعْتِقَادُهُ

يقول : رب معنى له قد استقر في قلبي ، غير أن عبارتي تقصر عنه ولا تلحقه ، وأنا أصفه بقلبي ، وإن قصر اللفظ عنه .

٢٥- مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْفَضْلَ لِي وَهَذَا الَّذِي أَنَاهُ اعْتِيَادُهُ

يقول : لم أمدح مثل أبي الفضل ، إذ لم أشاهد له مثلاً ؛ فلذلك قصرت عن (١) يقول الواحدى : إنما استجبا لأن ابن العميد عارضه في بيت من شعره أو ناظره في شيء منه

وإذا جعله معالاه . وقد شرح أبو الطيب هذه القصة فيما بعد هذا البيت .

(٢) هو : زحل . عند الواحدى وصاحب التبيان .

كنه وصفه ، وهذا الذى أتى به من الكرم والجود هو عادة طبع عليها ، لا تكلف فيها .

وقيل : معناه ما رأيت مثله ومثل انتقاده ، وهو قد رأى مثلى ، وما أتاه من انتقاد شعري عاداته ، وقد فعل قبل ذلك كثيراً .
وهذا يدل على تحرزه من ابن العميد والإقرار له بالفضل ^(١) .

٢٦- إِنْ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُدْرًا وَاضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَادُهُ

يعنى : قد غرقت فى بحر جودك فاعذرني إن عجزت عن إحصائه ؛ فإن الغريق معذور إذ لم يقدر على عدّ أمواج البحر .

وقيل : إن فضائله غرقت فكُرى ^(٢) ، فلم أقدر على وصفها حق الوصف ، فكأنها موج وكأننى غريق فيه ، لا يمكننى تعداده .

٢٧- لِلنَّدَى الْغَلْبُ أَنَّهُ فَاضٍ وَالشَّعْرُ رُ عِمَادِي وَأَبْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهُ

الهاء فى « عِمَادُهُ » للندى .

يقول : الغلب للندى حيث فاض على وغشيني بكثرته ، لأن عماده ابن العميد ، وعمادى الشعر ، فإدّة الندى أغزر من مادة الشعر .

٢٨- نَالَ ^(٣) ظَنِّي الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيمًا لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِيَّ آدُهُ

الآد والأيد : القوة ، والظنّ هاهنا : العلم .

يقول : قد أحاط علمى بجميع الأمور ، غير ابن العميد ، فإن علمى لا يحيط بوصفه ، ولا فى قوّة لاستنباط معانيه ، ولا تقوم عبارتى بمدحه .

وقيل : أراد لم يجر فى وهى أنى أرى إنساناً ليس لى مثل بلاغته وقوته .

(١) ويقول الواحدى : وهذا يدل على تحرز أى الطيب وتواضعه . ولم يتواضع لأحد فى شعره

متواضع له .

(٢) ق ، « ذكرى » .

(٣) غ : « وقال » تحريف .

يعنى : لم يكن فى ظنى أن فى الدنيا أحداً أقصى منى ، حتى رأيت ابن العميد .
والهاء فى « نطقه » و « آده » للكرم [٣٥١ - ب] .

٢٩- ظالم الجود كلما حل ركب سيم أن يحمل البحار مزاده

« ظالم » : نصب لأنه نعت لقوله : « إلا كريماً » .

يعنى : أن جوده يظلم قصاده ؛ لأنه يكلفهم أن يحملوا البحار (وهى جوده)
فى مزادهم وهذا ظلم ، لأن أحداً لا يقدر عليه .

٣- غمرتنى فوائد شاء فيها أن يكون الكلام ممّا أفاده

يقول : أفادنى فوائد ، حتى جعل فيها كلامه :

أى تعلمت منه حسن القول ، فصار ذلك من جملة ما غمرنى من فوائده (١) .

٣١- ما سمعنا بمن أحبّ العطاء فاشتتهى أن يكون فيها فؤاده

يعنى : أن كلامه نتيجة عقله ومادة قلبه ، فإذا أفاده إنساناً فكأنه أفاده قلبه ،
وما سمعنا بأحدٍ يهب قلبه فى مواهبه .

٣٢- خلق الله أفصح الناس طراً فى مكان أعرابه أكراده

يقول : خلق الله تعالى ابن العميد أفصح (٢) الناس ، فى بلاد ليس فيها إلا
الأكراد ، والأعراب فيها غير الأكراد (٣) . وهذا أبين لفضله لأنه مقرون بضده .

٣٣- وأحقّ الغيوث نفساً بحمدٍ فى زمان كلّ النفوس جراده

« أحقّ » نصب لأنه مفعول « خلق الله » يعنى : خلق الله تعالى منه غيثاً فى

زمان كلّ الناس فيه جراحه . والهاء « للزمان » .

(١) يشير إلى ما انتقده عليه فى شعره وأنه أرشده بذلك إلى صواب القول .

(٢) ع : « ابن العميد أفصح » ساقط .

(٣) ق : « ليس فيها إلا الأكراد أعراب والأعراب فيها غير الأكراد » . ويريد : أفصح الناس فى

مكان . بدل الأعراب فيه الأكراد ويعنى بذلك أهل فارس أى أنه أفصح الناس وأنه بين قوم غير فصحاء .

يعنى : هو بمنزلة الغيث ، والناس كالجراد يفسدون الزرع ويحتربون البلاد ، فهو أولى بالحمد من كل أحد ؛ لأنه ينفع وغيره يضر . وهذا كقول أبي عينة^(١) يهجو يزيد بن خالد ويمدح أباه :

أَبُوكَ لَنَا غَيْثٌ نَعِيشُ بِسَيِّهِ^(٢) وَأَنْتَ جَرَادٌ لَسْتَ تُبْقَى وَلَا تَذُرُ^(٣)
٣٤-مِثْلَمَا أَحْدَثَ النَّبِيُّ فِي الْعَا لَمْ وَالْبَعَثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ

الهاء في «فساده» للعالم .

يقول : أوجلك الله تعالى في هذا الزمان بعد ما شاع فيه البخل والفساد ، كما بعث الله تعالى الأنبياء حين شاع في العالم الكفر والفساد ، وهذا كقول الفرزدق :
جَعَلْتَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ عَدْلًا وَرَحْمَةً وَبُرًّا لِآثَارِ الْقُرُوحِ^(٤) الْكَوَالِمِ
كَمَا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى قَتَرِ النَّاسِ مِثْلُ الْبَهَائِمِ^(٥)
٣٥-زَانَتْ اللَّيْلُ غُرَّةَ الْقَمَرِ الطَّا لِحَ فِيهِ ، وَلَمْ يَشْنَهَا سَوَادُهُ

الهاء في «سواده» لليل . يعنى : أنك زنت زمانك بمحاسنك ، ولم يضرْك لؤم أهله وفسادهم ، كما أن البدر يزين الليل بضيائه ، ولا يضره سواد الليل .
٣٦-كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نُهْدَى كَمَا أَهْدَتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهُ

(١) ع : « أبو العيئة » تحريف . وإن كان أبو العيئة هذا شاعراً ظريفاً توفى بالبصرة سنة ٢٨٣ نكت الحميان ٢٦٥ وتاريخ بغداد ١٧٠/٣ . وأبو عينة المذكور أحد شعراء الدولة العباسية واسمه أبو عينة وكنيته أبو المنهال . وهو أبو عينة بن محمد بن أبي عينة بن المهلب بن أبي صفرة شاعر ظريف غزل هجاء أكثر هجائه في ابن عمه خالد المذكور في الشرح وابنه يزيد . مختار الأغاني ١/٤٣٤ - ٤٤٠ .

(٢) في مختار الاغانى « بوبله ... ليس » .

(٣) مختار الأغاني ١/٤٤٠ .

(٤) ع : « التدوب » ق « العذوب » .

(٥) ديوانه ٨٥٢ وروايته :

جعلت لأهل الأرض أمناً ورحمة وبراً لآثار القروح الكواليم
والتقائض ٥٤/٢ والوساطة ٢٦٤ وفيها : « لآثار الجروح » .

يقول : كثر فكري فيما أهديه إلى ابن العميد في يوم التّيز ، كما تهدي إليه عبيده .

لما جعله ربّاً جعل الناس عبيداً له ، تفخيماً وتعظيماً .

٣٧- وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْلِ كُلِّ فَمِنْهُ هِيَاتُهُ وَقِيَادُهُ

يعنى : فكرت فلم أجد شيئاً أهديه إليه ؛ لأن [٣٥٢ - ١] جميع ما عندى من المال فن مواهبه ، وجميع خيلى مما قاده إلى ، فلم أذكر ما أهدي إليه .

٣٨- فَبَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَارًا كُلُّ مِهْرٍ مِيدَانُهُ إِنشَادُهُ

يقول : فلما لم أجد ما أبعثه إليه ، بعثتُ بأربعين بيتاً ، كأنها أربعون مهراً^(١) ، وميدان كل بيت منها إنشاده ، لأنه إذا أنشد عرف قدره ، كما أن المهر إذا جرى عرف عتقه^(٢) .

وقوله : « بأربعين مهراً » ليس بجيد ؛ لأن المفسر^(٣) بعد مثل هذه العقود يكون بلفظ الواحد .

٣٩- عَدَدُ عِشْتِهِ يَرَى الْجِسْمُ فِيهِ أَرْبَا لَا يَرَاهُ فِيمَا يُزَادُهُ

يعنى : إنما جعلت هذه القصيدة أربعين بيتاً ، لأن الأربعين عدد سنى الشباب ، فإذا تجاوزها الإنسان تناقصت قواه ، فالجسم يرى فى الأربعين من استكمال القوة ما لا يراه فيما يزداد عليه .

يعنى : لم أزد على الأربعين لتكون القصيدة بعيدة عن النقص ، حاصلة فى غاية الكمال^(٤) .

٤٠- فَارْتَبِطْهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا مَرْبُطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهُ

(١) كنى بالمهارة عن أبيات القصيدة لأنها أربعين بيتاً .

(٢) أى عرف قدره ونجابهته وكرمه . اللسان والواحدى . (٣) ق : « لأن المهر » .

(٤) يقول الواحدى : الأربعون : « عدد عشته » دعاء له بأن يعيش هذا العدد من السنين على

ما عاشه وكان ابن العميد قد جاوز السبعين وناهر الثمانين فى هذا الوقت والمعنى : زاد الله فى عمرك هذا العدد .

«نَمَاهَا» : أى نشأها وصنعها .

يقول : ارتبط هذه المهار ، فإنها قِيدَت إليك ، وقلبي الذى أنشأها وأحكمها
مَرَبُطٌ تَسْبِقُ خيله سائر الخيل .
لما جعل الأبيات مهاراً ، جعل قلبه مربوطاً لها^(١) ، لأنها صدرت عنه .
واحتفظ بشعرى فإنه يفوق^(٢) كل شعر .

(٢٨٠)

وَأَنْفَذَتِ الْقَصِيدَتَانِ^(٣) مِنْ أَرْجَانِ إِلَى أَيْ الْفَتْحِ^(٤) ابْنِ الْأَسَازِ الرَّئِيسِ
بِالرِّىِّ^(٥) ، فَعَادَ الْجَوَابُ يَذْكُرُ سُرُورَهُ بِأَيِّ الطَّيِّبِ وَالشُّوقِ إِلَيْهِ ، وَأَبْيَاتًا نَظَمَهَا فِي
وَصْفِ مَا سَمِعَ مِنْ قَبْلِهِ ، وَطَعَنَ فِيهَا عَلَى بَعْضِ الْمُتَعَرِّضِينَ لِقَوْلِ الشَّعْرِ ، وَأَظْهَرَ فُسَادَ
قَوْهِمْ^(٦) فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتِجَالاً وَالْكِتَابُ فِي يَدِهِ^(٧) لِمَوْصَلِهِ^(٨) :

(١) ع : « مربوطها » .

(٢) في ع . ق : « يقول » بدل : « يفوق » تحريف .

(٣) في مقدمة الديوان : « وأنفذت القصيدة الرائية والدالية » .

(٤) هو : على بن محمد بن الحسين . وزير من الكتاب الشعراء الأذكياء بلقب بدى الكفائتين
(السيف والقلم) وهو ابن أوى الفضل بن العميد . خلف أباه في وزارة وكن الدولة سنة ٣٦٠ . وأخبره
قصيرة على قصر مدته فقد قتله مؤيد الدولة سنة ٣٦٦ . معجم الأدباء ٥ / ٣٤٧ ٣٧٥ ونكت الحميان
٢١٥ وبتيمة الدهر ٣ / ٢٥ .

(٥) الرى : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن قصبة بلاد الجبال جنوبى طهران فتحها
العرب في زمن عمر على يد عروة بن زيد وفيها ولد هارون الرشيد . ياقوت .

(٦) مقدمة الديوان : « بورود أوى الطيب . . . فساد قوله » .

(٧) مقدمة الديوان : « فقال أبو الطيب والكتاب بيده لموصله ارتجالاً . ع : « فقال أبو الطيب
والكتاب في يده » .

(٨) الواحدى ٧٥٠ : « وورد على أوى الطيب كتاب أوى الفتح بن العميد يذكر سروره وشوقه إليه
فقال ارتجالاً » . التبيان ٥٨ / ٢ : « وورد عليه كتاب أوى الفتح بن أوى الفضل بن العميد يشوقه فقال » .
الديوان ٥٤٦ قريب من المذكور . وقد أشرنا إلى الفروق . العرف الطيب ٥٧٦ .

١- يَكْتُبُ الْأَنَامُ كِتَابٌ وَرَدَّ فَدَتُ يَدَ كَاتِبِهِ كُلَّ يَدٍ

يقول : ورد كتاب يقوم مقام الكتب كلها ، ثم قال : جعل الله يد كل كاتب ^(١) فداءً ليد .

وقيل : معنى المصراع الأول : مثل معنى المصراع الثاني . فقوله : « يَكْتُبُ الْأَنَامُ » كقوله : « بنفسى » أى جعل الله ^(٢) جميع كتب الأنام فداءً لكتابه ، وأيديهم فداءً ليد .

٢- وَيَعْبُرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا ^(٣) وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدُ ^(٤)

يقول : هذا الكتاب يعبر عما عندنا من المحبة ، ويذكر من الشوق مثل ما أجده في قلبى إليه .

٣- فَأَخْرَقَ رَأْيِيهِ مَارَأَى وَأَبْرَقَ نَاقِدُهُ مَا انْتَقَدَ

« أخرق » و « أبرق » : أى حير .

يقول : لما فضّ هذا الكتاب حير من رأى خطّه ، وأذهش من انتقد لفظه .

وفاعل « أخرق » « وأبرق » « ما » .

٤- إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدَ

يقول : إن الناس إذا سمعوا ألفاظه أحدثت ألفاظه الحسد في قلب من حسده ، فكل من قرأه حسده على فصاحته .

٥- فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ : كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ

[٣٥٢ - ب] « فَرَسَ النَّاطِقِينَ » : أى غلبهم وقهرهم ، كما يقهر الأسد

(١) ق : شو : « ثم جعل يد كل كاتب » . بدل العبارة المذكورة .

(٢) ع : « كقولهم بنفسى جعل الله » .

(٣) ف : التبيان « يخبر عن حاله عندنا .

(٤) ق : « ما يجد » .

فريسته ، أى لما رأيته وقد حير^(١) كل ناطق ، قلت : هكذا يكون من ورث
البلاغة من آباءه وأجداده .

(٢٨١)

- وأحضرت مجلس الأستاذ أبي الفضل مجمرة قد حُثيت بنرجس وآس ، حتى
خفيت نارها ، فكان الدخان يخرج من خلال ذلك ، فأنشأ يقول^(٢) :
- ١- أَحَبُّ أَمْرِي حُبُّ الْأَنْفُسِ وَأَطْيَبُ مَا شَمُّهُ مَعْطِيسُ
المعطيسُ : الأنف . وتقدير البيت : هذا أبو الفضل أحب أمري أحبته
الأنفس وهذا البخور أطيب شيء شمَّه المعطس^(٣) .
- ٢- وَنَشَرُ مِنَ النَّدِّ لَكِنَّمَا مَجَامِرُهُ الْآسُ وَالنَّجِسُ^(٤)
أى : وأطيب ما شمَّه معطس : نشر من الند ولكنَّه في مجمره من بخور^(٥) .

(١) ع : « جين » تحريف .

(٢) ذكر الواحدى هذه المقطوعة عقب القصيدة الرائية رقم (٢٧٨) وقبل الدالية رقم (٢٧٩) وقد
أشرنا إلى ذلك في موضعه . وقد ذكر الديوان هذه المقطوعة بعد قصيدة التوديع : رقم (٢٨٢) .
نسيت وما أنسى عتابا على الصد ولا خفرا زادت به حمرة الحد
وقد أشرنا إلى كل في مكانه وانظر هامش مقدمة القصيدة رقم (٢٧٩) من هذا الشرح وانظر الواحدى
٧٤٠ : « وأحضر مجلس ابن العميد مجمرة محشوة آسا ونرجسا » أخفيت نارها . والدخان يخرج من خلال
ذلك فقال أبو الطيب . التبيان ٢٠٥/٣ : « وأحضره أبو الفضل بن العميد مجمرة محشوة بالنرجس
والآس . والدخان يخرج من خلال ذلك فقال مرتجلا » . الديوان ٥٥١ : « وقال في مجله وقد قدمت إليه
مجمرة من آس ونرجس . وقد أخص فيها النار والند بديهة » . العرف الطيب ٥٧٧ .

(٣) ق ، « أحب أمر أحبته الأنفس وهو البخور أطيب ما شمَّه معطس » .

(٤) الند : ضرب من الطيب وليس بعري ، والآس والنرجس : نبتان طيبا الرائحة . والمجمرة :
ما يوضع فيه البخور .

(٥) يريد بقوله : « في مجمرة من بخور » أى من خشب الآس والنرجس وليسا بمعروفين أن يخرج منها
الدخان ولذلك عبر عنها بمجامر وهي مجمرة واحدة . انظر التبيان .

جعلها لذلك مجامر^(١) ، وهي مِجْمرة واحدة .

٣- وَلَسْنَا نَرَى لَهَا هَاجَةً فَهَلْ هَاجَهُ عَزُّكَ الْأَقْعَسُ !

« الأقعس » : الثابت الممتنع وهاء « هاجه » للند^(٢) .

يقول : لسنا نرى ناراً تحرقه وتهيج راحته ، فلعل عزك هاجه ، حتى انتشر ريحه .

٤- وَإِنَّ الْقِيَامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا^(٣) الْأَرُوسُ

القيام^(٤) : جمع قائم .

يقول : إن الظمان والخدم القيام تشهى رؤوسها أن تبشر الأرض في الوقوف بين يديك تشرقاً بخدمتك ، فتحسد الأرجل لذلك .
وقيل : أراد أن الرؤوس تحسد الأرجل ؛ لأنها تمت أن تسعى في خدمتك كما تسعى الأرجل^(٥) .

(٢٨٢)

وقال أيضاً يمدحه ويودعه فيها^(٦) ، لما أراد الخروج^(٧) إلى عضد الدولة في شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وثلاث مئة^(٨) :

(١) ق : « جعلها كذلك مجاورة » تحريف .

(٢) ع : « عز أقعس : أى ثابت ممتنع . والهاء في « هاجه » لنشر الند » .

(٣) ع : « أقدامها » .

(٤) في التبيان « القيام » بدل « القيام » والقيام : الجماعات وقال : وصحفه بعضهم فقال بالقاف .

ولا يصح بالقاف . ولهذا قال الشاعر : « التي » . لتأنيث الجماعة . ولا يجوز بالقاف إلا أن قال : « الذين حوله » وكان ممن يقرأ عليه الديوان « لعل صاحب التبيان يريد بذلك ابن جني » .

(٥) ق ، « الأرض » .

(٦) ع : « ويودعه فيها » مهمل .

(٧) في النسخ : « الرجوع » .

(٨) في ق . « سنة ٣٥٤ » الواحدى ٥٧٠ : « وقال أيضاً يودع ابن العميد عند مسيره إلى -

١- نَسِيتُ وَمَا أَنْسَى عِتَابًا عَلَى الصَّدِّ وَلَا خَفَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ

الحفر : الحياء ، والصّد : يجوز أن يكون من المتنبي ، ويجوز أن يكون منها ، وهو الأول ؛ ولهذا زادت حمرة وجهها عند عتابه إياها .

يقول : نسيت كل شيء مرّ على ولم أنس عتابي لحبيبي على صدها ، أو عتابها إياي على صدّي عنها ، وكذلك لا أنسى حمرة وجهها التي زادت من الحياء .

وروى : « نُسِيتُ » على ما لم يسم فاعله . أى : نسي عهدي ولم أنس أنا عهدهم .

٢- وَلَا لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا بِقُصُورَةٍ أَطَالَتْ يَدِي فِي جِيدِهَا صُحْبَةَ الْعِقْدِ

امرأة قصيرة وقصورة : ممنوعة من التصرف ؛ صيانة لها ^(١) .

يقول : ولم أنس ليلة جعلتها قصيرة بامرأة مقصورة : أى صارت ليلي تلك قصيرة لطيبها ، فعانقتها وأطالت يدي صلبة عقدها ^(٢) في عنقها ^(٣) .

٣- وَمَنْ لِي يَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهْتُهُ قُرْبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوِدَاعِ مِنَ الْبَعْدِ

[أى] لما فيه من البعد ، فصرت الآن أتمناه ، لأحظى فيه بالنظر والتسليم ، وقوله : « ومن لي بيوم » أى من يرد على مثل ذلك اليوم ^(٤) .

= بلد فارس سنة ٣٥٤ هـ . التبيان ٢/ ٥٩ : « وقال يمدح أبا الفضل ويودعه » . الديوان ٥٤٧ : « وقال عند خروجه ويودعه فيها » . العرف الطيب ٥٧٨ .

(١) وذلك من القصر بفتح القاف لا من القصر كعقب ومنه : (حور مقصورات في الحيام) أى محبوبات .

(٢) ع : « فناقضتها وأطالت صلبة عقدها » .

(٣) يذكر صاحب التبيان أن المعانقة طالت مثل طول صلبة العقد في جيدها .

(٤) ق ، سقط شرح هذا البيت ، والمذكور عن سائر النسخ .

٤- وَالْأَ لَا يَخْصُ الْفَقْدُ شَيْئًا لِأَنِّي^(١)

فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي

أى : ومن لى بالأ لا يخصّ الفقد شيئاً دون شيء ، وإنما تمنيت ذلك ، لأنى فقدت محبوبى ، ولم أفقد دموعى عليه ، ووجدى لفراقه ، فهلاً إذ فقدته فقدت دموعى ووجدى عليه^(٢) .

٥- تَمَنُّ يَلْدُ الْمُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِي فِتِيلاً وَلَا يُجْدِي

الفتيل : الحيط الذى يكون فى شقّ النّواة .
يقول : قولى هذا تمنّ يتلذذ المستهام به ، وإن كان لا يغنى شيئاً . وجمع بين « يُجْدِي » و « يغنى » لاختلاف اللفظين .

٦- وَغَيْظٌ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحِشَا

وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدِّ

أى : وما أقوله غيظٌ منى على الأيام ، وهذا الغيظ تأثيره فى كآثر النار فى الحشا . ولكن [غيظ] لا يغنى^(٣) عن الأيام شيئاً فيغيظنى عليها ، مثل غيظ الأسير على القيد^(٤) .

وهذا مأخوذ من قول على رضى الله عنه^(٥) : « غضب الحيل على اللّجم » .

٧- فَلَمَّا^(٦) تَرَنَّنِي لَا أَقِيمُ بِبَلَدَةٍ

فَأَقَّةُ غِمْدِي فِي دُلُوقِي مِنْ حَدِّي^(٧)

(١) ع : « لاني » .

(٢) ع : « معه » .

(٣) ع : « ولكن لا ينفعنى » . ق : « ولكن لا يغنى » . والمراد : ولكنه غيظ على من لا يبلى

بغيطى لأنه كغيظ الأسير على القيد .

(٤) القيد : سير من الجلد يشد به الأسير . (٦) ق : « فها » .

(٥) ع : « كرم الله وجهه » . (٧) ع : « فأقة سبى من دلوقى من حدى » .

الدُّلُوقُ : مصدر دَلَّقَ السَّيْفَ مِنَ الغَمْدِ^(١) : إذا انسلَّ من غير أن يسله أحد ،
وسيف دُلُوقٌ ودَالِقٌ : سريع الانسلاخ .

يقول : إن كنت لا أقم ببلدة فليس ذلك لأن البلد غير طيب ، ولكن آفة ذلك من نفسي ؛ لأن بُعد همتي لا ترضى بلداً ولا تدعني أستقر في مكان ، فأنا كالسيف الذي يأكل غمده فيتسع عليه ، فيقلق فيه ، كما أن السيف سبب قلقه في جفنه ، مضاء حده ، كذلك أنا سبب انزعاجي من كل بلدة بُعد همتي وشرف مطلبي .

٨- يَجِلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطَّعَانِ بِعَقَوْتِي فَأَحْرِمُهُ عِرْضِي وَأُطْعِمُهُ جِلْدِي

يقال : نزل بعقوته : إذا نزل بفنائه قريباً [منه] وعِرْضُ الرَّجُلِ : موضع المدح والذم . وقيل : أراد هاهنا شرف آباءه .

يقول : إذا أهدق بي الطعن يوم القتال لا أفر منه ، مخافة أن يعاب حسي ولكنتي^(٢) أصير وأمكن الرماح من جلدي حامية لعرضي وحسي .

٩- تُبَدِّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَتْرَلِي
نَجَائِبُ لَا يُفَكِّرُنَ فِي النَّحْسِ وَالسَّعْدِ

فاعل تُبَدِّلُ : نَجَائِبُ .

يقول : إن الإبل النجائب تُبدِّل هذه الثلاثة مني ، فأكون في راحة وإقامة ، ويوماً على خلافها ، وتارة أكون في عيش هنيء ، وتارة في جهد ، ويوماً في مترلي ، ويوماً في آخر .

يعني : أني لا أستقر في مكان فإذا هممتُ بأمر ركبتُ نجائب ، ولم أفكر في طالع نحس أو سعد ، ولا يردني عن مرادى^(٣) نخوسة ولا نحس ولا أبالي به .

(١) ق : « في الغمد » .

(٢) ق : « أن يصاب جسدي ولكن » .

(٣) ع : « مرامي » .

١٠- وَأَوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءٌ تَلْتَمُوا عَلَيْهِنَّ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ

وأوجهه : عطف على نجايب : أى تبدل إياى نجايب وأوجه غلمان ، قد تلتموا عليها حياة لصباحتها وطلاقها ، والضمير فى « عليهن » للأوجه . وقيل : حياة ممن به يتعرضون له بالسبى والغارة ، ولم يتلتموا عليها خوفاً من الحر والبرد .
يعنى : أنا أبداً^(١) أسير على هذه النجايب [٣٥٣ - ب] مع هؤلاء الظمان .

١١- وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذُّبِّ شِيمَةً وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ

أسد ورد : إذا كان لونه يضرب إلى الحمرة ، ولما وصف غلمانه بالحياة بين أن ذلك من وصف الأسد ، فكما أن الحياة لا يمنعه من إقدامه ، فكذلك حياة هؤلاء . إذ الوقاحة من صفة الذئب ، لحسته ، والحياة عادة الأسد^(٢) .

١٢- إِذَا لَمْ تُجْزِهِمْ دَارَ قَوْمٍ مَوْدَّةً أَجَازَ الْقَنَا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوَدِّ

أجازه : أى أفضى به^(٣) إلى الاجتياز .
يقول : إذا لم تمكن هؤلاء الغلمان المودة من الاجتياز بديار قوم ، أمكنهم منه القنا : أى إذا عبروا بديار قوم ليس بينهم مودة ومسألة ، عبروا بها قهراً وغلبة ،
« والخوف خير من الود »^(٤) : أى : إن حصولك على مرامك^(٥) قهراً أشرف من وصولك إليه مسألة ووداً ، وهذا مثل قولهم : « رهبت خير من رغبت »^(٦) .

١٣- يَحِيلُونَ عَنْ هَزْلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي تَوَقَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِّ

(١) ق : « إذ أبدا » . ع : « أنى أبدا » .

(٢) ق : « الأسد » . وقال الواحدى : وذلك أن فى طبع الأسد كرمًا وحياء فيقال إن من واجهه وأحد النظر فى وجهه استحيًا منه الأسد ولم يفرسه .

(٣) ق : « أى قضى به » . (٤) ع : « والخوف جين من الظمان » .

(٥) ع : « وصولك إلى مرامك » .

(٦) فى أمثال الميدانى ١٥٢٧ : ١ / ٢٨٨ وفرائد اللآلى ٢٤٠ / ١ . والتبيان ٦٢ / ٢ والواحدى ٧٥٣

بهذه الرواية : « رهبت خير من رحمت » . أى لأن ترهب خير من أن ترحم .

يعنى : هؤلاء الفتيان يحيدون عن الملوك الذين هم أصحاب الهزل^(١) ،
ويقصدون الذى توفر : أى كثر فيه الجد ، فرفضوا الهازل وأقبلوا على الجاد^(٢)
[يعنى ابن العميد]^(٣) .

١٤- وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
يَسِرَّ بَيْنَ أُنْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأُسْدِ

يقول : من سار بذكر اسم ابن العميد ، أمكنه أن يمر بين أنياب الحيات ،
ومخالب الأسود . ولا تتعرض له ، هيةً لابن العميد . وجرّ محمد^(٤) بدلاً من « ابن
العميد » ويجوز نصبه على أن يكون بدلاً من « اسم » .

١٥- يَمُرُّ مِنَ السَّمِّ الْوَحْيِ بِعَاجِزٍ وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدٍ

الْوَحْيِ : السريع . والدُّرْدُ : جمع الأذرد ، وهو الذى تساقطت أسنانه .
يقول : من صحب اسمه يتخلص من السّمِّ الوحى ، الذى يكون من الحيات :
أى أن الأسود يعجز سمّها عنه ، فلم تضرّه ، وأمسكت عنه أفواهها الأسود ، فلم
تعمل فيه ، فكأنها ساقطة الأسنان .

١٦- كَفَّانَا الرَّبِيعُ الْعَيْسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حَدَاءَ سِوَى الرَّعْدِ

يقول : قد صارت الدنيا كلّها ربيعاً ببركاته فكفّاناً^(٥) هذا الربيع أمر العيس ، فى
طلب العلف^(٥) والكلاؤها ، فما سرّنا من الأرض إلا صادفنا فيه الماء والمرعى ،
فجاءته هذه العيس من غير حداء غير سوى الرعد^(٦) .

(١) يعنى : الذى يشتغل باللهو من الطرب وشرب الخمر .

(٢) فى النسخ : « ويقصدون الذى هو الجد كله فرفضوا الهزل وأقبلوا على الجد » .

(٣) ما بين المعقوفين عن الواحدى والعرف الطيب ٥٧٩ .

(٤) ق : « فكأننا » تحريف وكفاه الأمر : أغناه عن كلفته .

(٥) ع : « والعلو » تحريف . (٦) ع : « من غير آحاد سوى الرعد » .

١٧- إِذَا مَا اسْتَجِينَ^(١) الْمَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ

كَرَعْنَ بِسَبْتٍ فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ

استَجِينَ الْمَاءَ^(٢) : عداه بنفسه يقال : استَحَيْتُهُ واستَحَيْتُ مِنْهُ . السَّبْت : جلود تدبغ بالقرظ فتلين^(٣) - شَبَّهَ بِهَا مَشَافِرَ الْإِبِلِ لِرَقَّتِهَا . وَكَرَعْنَ : أَيْ شَرِبْنَ . يقول : إنا كنا نسير بين رياضٍ زاهرةٍ ، ومياهٍ جارِيَةٍ ، فإذا عرض الماء نفسه على الإبل استحيت من كثرة عروضه ، وكرعت^(٤) فيه بمشافر كأنها السَّبْت ، في إِنْاءٍ كأنه من الْوَرْدِ ، لكثرة الأزهار حوله^(٥) .

١٨- كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُخْلِنَا جَوْ هَبَطْنَاهُ مِنْ رِفْدِ

الْجَوِّ : المتسع من الأرض .

يقول : كأن الأرض أرادت منا أن نشكرها عند الممدوح ، فكل موضع نزلناه منها كان فيه رِفْدًا [٣٥٤ - ١] .

١٩- لَنَا مَذْهَبُ الْعِبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ وَإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرَّغَائِبَ بِالزُّهْدِ

يقول : تركنا غيره من الملوك وإتْيَانَهُ ، نَبْغِي أضعاف رِفْدِ غيره ، كما أن الزُّهَاد

(١) الواحدى « إذا ما استجى » وكذلك العرف الطيب .

(٢) روى العروضى وجاعة :

إذا ما استجى الماء يعرض نفسه كرعن الشب في إناء من الورد وقال : إذا ما استجى « بالجم » : من الإجابة . والاستجابة أشبه بالعرض وأوفق وشيب : حكاية صوت الشرب . الواحدى .

(٣) ويبقى عليها الشعر .

(٤) قال المعرى أصل الكروع في الماشية التي تدخل في الماء حتى تغيب فيه أكرعها . ثم كثر ذلك حتى قبل كرع الشارب في القدح . تفسير أبيات المعاني .

(٥) ع : « حواليه » ويقول المعرى : وقوله : « في إناء من الورد » يريد أن الماء قد اجتمع في موضع منخفض وقد نبت الزهر حوله . وكل زهر يسمى ورد على الاستعارة . فكان ذلك الموضع إناء من الورد . لأن الماء قد غطى ما ليس فيه ورد منه فقد صار كالماء في القدح وما حوله من الزهر كفضلة الإناء التي ليس فيها ماء . تفسير أبيات المعاني .

تركوا متاع الدنيا ليصلوا إلى نعيم الأبد .

٢٠- رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَهُ فِي كُلِّ جَنَّةٍ بِأَرْجَانٍ حَتَّى مَا يَنْسَنَا مِنَ الْخُلْدِ

يقول : رجونا أن ننال بأرجان جميع ما يرجوه الزهاد في الجنة من النعيم ، حتى رجونا الخلود ولم نئس منه .

٢١- تَعَرَّضُ لِلزَّوَارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ تَعَرَّضَ وَحْشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ

الطرد : مصدر طردت الصيد ، إذا طلبته .

يعنى : أن خيله تنظر إلى زواره نظراً شزراً خوفاً من أن يهبها لهم ^(١) ، فكانها وحش خافت من الطرد ، فتمد أعناقها إلى الصائد . وقوله : « تَعَرَّضَ لِلزَّوَارِ » : أى توليهم عرضها : أى جانبها .

٢٢- وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَائَا مُشِيحَةً وَرُودَ قَطَا صُمٍّ تَشَايَحْنَ فِي وَرْدِ

« مُشِيحَةً » : أى مجدة ، وتشايحن : أى أسرعن وجددن في الطيران .

وقيل : مُشِيحَةً : أى مزدحمة ، وتشايحن : أى ازدحمن . والورد : الماء بعينه والورود ^(٢) [إتيان الماء] .

يقول : إن خيله تكره الانتقال عنه إلى زواره ، وتسرع إلى الموت بين يديه ، كما تسرع القطا إلى ورود الماء .

جعلها « صُمًّا » لتكون أسرع في طيرانها واقتحامها على ^(٣) الماء ؛ لأنها لا تسمع شيئاً يردّها عنه . أى تختار لقاء الموت بين يديه على انتقالها من عنده ^(٤) إلى زواره .

٢٣- وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ نَفْسَهَا إِلَيْهِ ، وَيَنْسُبُ السُّيُوفُ إِلَى الْهِنْدِ

(١) في النسخ : « منهم » .

(٢) ع : « أى يزدحمن والورد الماء بعينه الورد » وفي اللسان : الورد : الماء الذى يورد . ق : « أى

ازدحمن والورد الورد » .

(٣) ق : « إلى » .

(٤) ع : « من عنده » مهمله .

الهاء في « نفوسها » للأفعال . يعنى : أن السيوف إنما تعمل في يده ، فأفعالها تُنسب إليه فيقال : هذه ضربة عميدية ، كما يقال : سيوف هندية .

٢٤- إِذَا الشُّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ أَتَى نَسَبُ أَعْلَى مِنَ الْأَبِّ وَالْجَدِّ

« الشرفاء » : جمع شريف ، والبيض : الكرام السادة . متُّوا : أى توصَّلوا .
بقتوه : أى خدمته .

يقول : إذا انتمى الكرام السادة إلى خدمته ، كان ذلك لهم أشرف من انتابهم إلى الآباء والأجداد الشرفاء . فقولهم : فلان خادم ابن العميد ، خير له من النسب الشريف !

٢٥- فَتَى فَاتَتْ الْعَدَوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ فَمَا أَرْمَدَتْ أَجْفَانُهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ

العدوى : أن يقرب البعير الجرب إلى الصحيح فيصير جرباً مثله .
يقول : كثرت العيوب في الناس وعمهم اللؤم ! لكنه قد سار عن لؤمهم ولم تتعد^(١) إليه أخلاقهم ، فكان عينه أبت أن تقبل عدوى عيوب الناس إليها .
وضرب الرمد مثلاً لما ذكر العين .

٢٦- وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَوْضِعًا

فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدَى

يعنى : خالف الناس في خلقه وخلقه وموضعه من الشرف ، فلا يلحقه فسادهم ولا يُعدى إليه منهم شيء .

٢٧- يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى بِمَنْشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنْصُورَةِ الْجُنْدِ

[٣٥٤ - ب] يُغَيِّرُ : أى يجعل سواد الليل بياضاً ، ويغيرها عليهم حتى يجعلها كالتَّهَار ، بجيوش قد نشروا راياتهم ونصرت جنودهم .

(١) ق : « تتعد » . ع : « يتعد » .

وتغيرهم الليالي : هو أن يقلب سوادها بيريق سيوفهم [إلى] ضوء النهار [أو بالنيران] ^(١) التي ألقاها في ديار عدوهم .

٢٨- إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ كَتَائِبَ لَا يَرْدَى الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدَى

الرَّدْيَان : ضرب من السير السريع ^(٢) .

يعنى : أن الأعداء إذا نظروا الصبح ، رأوا كتائبه تسبق الصبح ، فهي تَرْدَى ^(٣) في السير أسرع ما يَرْدَى الصبح .

٢٩- وَمَبْثُوثَةٌ لَا تُتَّقَى بِطَلِيعَةٍ وَلَا يُحْتَمَى مِنْهَا بِغَوْرٍ وَلَا نَجْدٍ

يعنى : ورأوا خيلاً مَبْثُوثَةً لا يُقَدَّرُ أن يُعْتَصَمَ منها بطليعة من الطلائع ، ولا في مكان عال ولا منخفض .

٣٠- يَغِيْضُنَ ^(٤) إِذَا عُذُنَ فِي مُتَّفَاقِدٍ مِنَ الْكُثْرِ غَانٍ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ

يَغِيْضُنَ : أى يَخْتَفِينَ وَيَغْلُلُنَ ^(٥) . في متفاقد : أى يفقد بعضهم بعضاً لكثرتهم .

يعنى : أن خيلك إذا عُذُنَ ^(٦) من حيث توجهن ، غاضت في جيشك كما يغيض النهر في البحر .

وروى : « يَغْرُن » أى يدخلن فيه . ومنه قولهم : غارت عينه : أى دخلت في

(١) ما بين المعقوفين عن التبيان .

(٢) ق : « سريع » .

(٣) ق : « تروى » تحريف .

(٤) الواحدى : روى ابن جني : « يَغِيْضُنَ » أى يدخلن من غاض الماء في الأرض إذا ذهب ونقص . وروى غيره « يَغِيْضُنَ » وهذه الرواية في الواحدى والتبيان والعرف الطيب وذلك من الغوص وهو الدخول في الشيء .

(٥) غلّ في الشيء غلاً : دخل فيه . القاموس الخيط .

(٦) ع : « إذ أعدن » .

الرأس ، ثم بين أنه مستغن بكثرة عبيده الذين هم ملكه ، عن الجند والحشد .
 ٣١- حَتَّ كُلُّ أَرْضٍ تَرْبَةً فِي غُبَارِهِ فَهَنَّ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ

يقول : هو كثير الغزوات ، يغزو سائر الأرضين ، فلكل أرض تربة في غباره مختلفة الألوان ، فإذا مرَّ عسكره بأرض سوداء أو حمراء أو غبراء علاه لون كل تربة من الأرضين ، فهو عليه كالطرائق المخططة على البرد .

٣٢- فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدِيَّهٌ فَهَذَا ، وَإِلَّا فَالْمَهْدَى ذَا ، فَمَا الْمَهْدَى ؟!

يقول : إن كان المهدي الذي يُنتظر ^(١) ، من بَانَ هديه وانتشر عدله ، فهذا هو ذلك المهدي ؛ لظهور طريقته وعدله ، وإن لم يكن كذلك ، فسيرة هذا المدوح هي الهدى ^(٢) ، فامعنى قولنا المهدي [بعد هذا] ! .

٣٣- يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ
 الهاء في « يَدَيْهِ » للزمان .

يقول : إن الزمان يعد بخروج المهدي بعد ابن العميد ، فكأن الزمان يخدعنا عن هذا الحاصل ويمينا بالغائب .

٣٤- هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ
 أَمْ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ ؟!

تقديره : هل الخير شيء غائب ، ليس بالخير الحاضر ^(٣) ، وكذلك في الرشد .

يقول : هل هنا خير ورشد غائبان ، غير هذا الخير والرشد اللذين نشاهدهما

(١) يريد بالمهدي الإمام العادل الذي وعده النبي ﷺ يأتي في آخر الزمان . ويخرج في زمنه عيسى

ابن مريم . انظر التبيان والعرف الطيب .

(٢) في النسخ : « هو الهدى » .

(٣) ق : « بالغيب خضر » .

الآن ، حتى ندع هذا الحاضر للغائب الذي لا حقيقة له ، فكذلك لا نترك المهدي الحاضر للغائب المنتظر^(١) .

٣٥- أَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ^(٢) ذِي يَدٍ وَأَشْجَعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِي كَيْدٍ

الهمزة للنداء ، « وأكرم » : تفخيماً أو تقريراً^(٣) لمناقبه فكأنه قال : يا أحزم الناس ، وأكرم الناس ، وأشجع الناس ، وأرحم الناس .

٣٦- وَأَحْسَنَ مُعْتَمِّمٌ جُلُوسًا وَرَكْبَةً عَلَى الْمَنِيرِ الْعَالِي أَوْ الْفَرَسِ النَّهْدِ

[٣٥٥-١] الفرس النهدي : المشرف .

يقول : يا أحسن^(٤) من يلبس العمامة في حال ما يجلس على المنبر العالي عند الخطبة ، على ما جرت به عادة الملوك في صدر الإسلام ، وقيل : أراد بالمنبر : سرير الملك ، ويا أحسن^(٤) من يلبس العمامة في ركوبه^(٥) على الفرس .

٣٧- تَفَضَّلْتَ الْأَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ

يقول : يا أيها الموصوف بالخصال المذكورة^(٦) ، إن الأيام ابتدأني بالإحسان ، فجمعت بيننا ، فلما حمدناها^(٧) لم تدمننا على هذا الحمد ، بل أذنت في انصرافي عنك ! وجعل الحمد منها جميعاً : أي كنت تحب الاجتماع معي ، كما كنت أحبه ، فلكل واحد منا حمداً الأيام على اجتماعه مع صاحبه ، وهذا تعظيم منه لأمر نفسه كما هو تعظيم للممدوح^(٨) .

(١) يريد : الخير والرشد ظاهران في الممدوح ، فانتظر في المهدي حاصل فيه ، فهو إذن المهدي .

(٢) ع : « وأسمج » .

(٣) ع : « وتعيداً » مكان « أو تقريراً » .

(٤) ع : « ما أحسن » .

(٥) ق : « جلوسه » مكان « في ركوبه » .

(٦) ع : « بانحصار الأمور المذكورة » .

(٧) ع : « حمدنا على فضلنا » .

(٨) ع : « وهذا تعظيم منه لا من نفسي كما هو تعظيم لا من الممدوح » تحريفات .

٣٨- جَعَلَنَ وَدَاعِي وَاحِدًا لثَلَاثَةٍ : جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبْرَحِ وَالْمَجْدِ

أى جعلن الأيام وداعى وداعاً واحداً ، أودع به ثلاثة أشياء فى وقت واحد :
جمالك ، وعلمك ، ومجداك .

وقوله : « والعلم المبرح » ^(١) أى الزائد على سائر العلوم .

٣٩- وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمَنَى غَيْرَ أَنَّنِي يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِذْرَاقِهَا وَحْدِي

أى : أدركت المنى بلفائك ، غير أن أهلى يعيرونى إذا لم أشاركهم فيما نلت ،
فأرجع إليهم لأشاركهم ^(٢) .

٤٠- وَكُلُّ شَرِيكَ فِي السُّرُورِ بِمُصْبَحِي ، أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي

المُصْبِحُ : الإصباح ^(٣) . والهاء فى « بَعْدَهُ » راجعة إلى كلِّ شريك . وفى
« مثله » لابن العميد .

يقول : كل من شاركنى من أهلى فى السرور بمُصْبِحِي عندهم ، فإننى إذا فارقته
رأيت بَعْدَهُ ، ولا يرى مثله إذا فارقنى ، فإننى أعتاض عن فراقه ملكاً يغنى
ولا يعتاض هو من فراقى أحداً ، فلا أمنعه السُّرُورَ بما أستفيده .
كأنه يشير إلى أنه يرجع إليه .

٤١- فَجُدْ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنِّي أَخْلَفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلُهُ عِنْدِي

أى : هب لى قلباً أرتحل به عنك ، فإنى أترك قلبى عندك ، من فضلك الذى
عندى .

(١) قال ابن جنى : العلم المبرح : هو الذى يكشف عن الحقائق من قولهم برح الحقاء أى «نكشف
الأمر» . قال الواحدى : ولم يصف أحد العلم بالتبريح غير أبى الطيب . إنما يقال : وجد مبرح ويستعمل فيما
يشتهد على الإنسان . الواحدى .

(٢) ع : « لأشاركهم فيه » .

(٣) ق ، ع : « المصبح : المصباح » والتصويب عن رواية ابن جنى . الواحدى .

٤٢- فَلَوْ فَارَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا ^(١) لَقُلْتُ أَصَابْتُ غَيْرَ مَذْمُومَةٍ الْعَهْدِ

أى : لو فارقت نفسى الحياة ^(٢) وآثرتك عليها لصوبتُ رأيها فى اختيارك
وما ذمت عهدها ^(٣) فى هذه المفارقة .

(١) الواحدى : « ولو فارقت جسمى إليك حياته » وكذا فى الديوان .
(٢) فى النسخ : « لو فارقت الحياة نفسى » والتصويب من الواحدى والبيان .
(٣) ق : « وآثرتك بها لصوبت رأيها وما ذمت عهدها » .